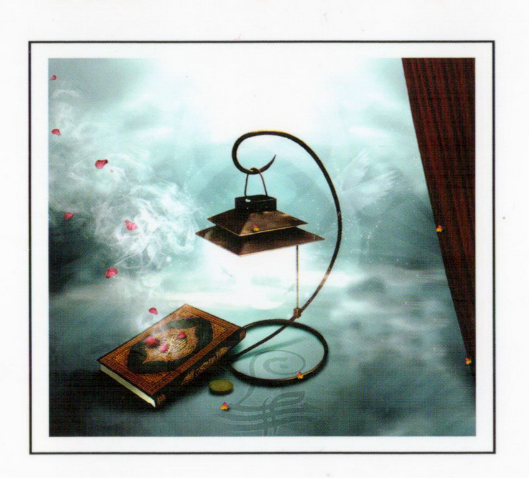
الشيخ أكرم بركات

شهر الله

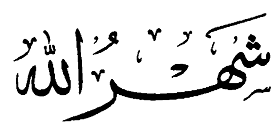
آدابه | مناسباته | أولياؤه



سلسلة على منبر القائم (عج)

بيت السراج
بيروت | لبنان





آدابه - مناسباته - أولياؤه

الكـتـاب: شهر الله (آدابه - مناسباته - أولياؤه)

المؤلف: الشيخ أكرم بركات

النـاشــر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة الثانية: بيروت ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

شهر الله

آدابه - مناسباته - أولياؤه

الشيخ أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم



قضايا تلامس حاجة المجتمع
وتوضح برنامج سعادة الإنسان في
الدارين تناولها الشيخ أكرم بركات
على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف في
الضاحية الجنوبية لبيروت ثم ألبسها
ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك
عسى أن تكون محلاً للقبول.

المقدَّمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إنّها كلمات ألقيتها في شهر الله تعالى على منبر مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف تدور حول الصوم فلسفة وآداباً وعادات، وحول مناسبات الشهر الفضيل من ليالي القدر، إلى معركة بدر، إلى الإسراء والمعراج، إلى يوم القدس العالمي، وحول ذكريات أولياء كبار، بعضهم وُلد في شهر رمضان وهو الإمام الحسن عليه السلام، وبعضهم استشهد فيه وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وبعضهم رحل فيه عن الدنيا وهما السيد أبو طالب عليه السلام والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام. وقد أحببت أن أعمّمها مكتوبة بهدف أن يستفيد منها المبلّغون، كما المؤمنون

والمؤمنات ضمن سلسلة على منبر القائم ﷺ التي تلقى بحمد الله تعالى رواجاً كبيراً يشجِّع على الاستمرار بها، عسى أن يضعها الله تعالى في ميزان الأعمال الصالحة يوم القيامة. والحمد لله ربِّ العالمين.

بيروت شهر رمضان ١٤٣٣هـ

شهر الله
-آدابه-



- برنامج الصائم في شهر رمضان.
- شهر رمضان والعادات.
- الحكمة من الصيام.
- شهر رمضان وحفل التخرّج.

برنامج الصائم في خطبة الرسول الأكرم ﷺ

ورد أنّ رسول الله ﷺ خطب في آخر جمعة قبل شهر رمضان قائلاً للمسلمين:

«أيّها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة»(١).

وقد أعطى ﷺ أمثلة لهذه البركة الاستثنائية منها:

١. **«نومكم فيه عبادة»**.

٢. **«عملكم فيه مقبول»**.

٣. **«دعاؤكم فيه مستجاب»**.

كما بيّن ﷺ استثنائية الوقت فيه قائلاً:

١. **«أيامه أفضل الأيام»**.

٢. **«لياليه أفضل الليالي»**.

٣. **«ساعاته أفضل الساعات»**(٢).

لأجل هذه الاستثنائية في الشهر الفضيل دعا رسول الله ﷺ إلى اتباع البرنامج الآتي:

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق السيد محمد ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م، ج٩٣، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

أ- التحرّر بالعودة إلى الله

أوضح الرسول الأكرم ﷺ أنّ النفس الإنسانية تقيّدها وترهنها الأعمال السيِّئة، فتعيق مسيرتها الكمالية نحو الله تعالى، لذا دعا ﷺ إلى تحرير النفس بالاستغفار والتوبة إليه سبحانه فقال ﷺ: «**إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكّوها باستغفاركم**»، وقال ﷺ: «**توبوا إلى الله من ذنوبكم**»[1].

ب- الصوم الحقيقي

اعتبر النبيّ ﷺ أنّ الصيام لله تعالى فرصة كبيرة تحتاج إلى توفيق خاص من الله تعالى، وبالتالي فإنّ تحقّقه كما يريده عزّ وجل يحتاج إلى دعاء نابع من إخلاص القلب الذي طهّرته التوبة.

قال ﷺ: «**فاسألوا الله ربَّكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه**»[2].

أمّا عن الصوم الحقيقيّ المطلوب، فإنَّ النبي ﷺ اعتبر - في بعض أحاديثه الواردة- أنّه لا يقتصر على صوم البطن، بل هو بتعبيره الشريف: «**إنّ أيسر ما افترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام**»[3]، لذا قد يحصل هذا النوع من الصيام من دون حصول النتيجة المطلوبة منه، وبتعبيره ﷺ:

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٣) المصدر السابق، ج٩٤، ص٣٥٢.

«ربّ صائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش»[١].

وقد تحدّثت بضعة المصطفى ﷺ السيدة الزهراء عليها السلام عن الصوم الحقيقي قائلةً - فيما ورد عنها-: **«ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يَصُنْ لسانه وسمعه وبصره وجوارحه»**[٢].

إذاً الصوم الحقيقي هو - إضافة إلى صوم البطن - صونٌ لأربعة أشياء نتحدث عنها تباعاً:

١ - صوم اللسان

عن رسول الله ﷺ في خطبته الآنفة الذكر: **«واحفظوا ألسنتكم»**[٣].

وحفظ اللسان هو صيانته عن الحرام، كالكذب والغيبة والبهتان والنميمة والسبّ والبذاءة وما شاكل.

وفي إطار الدعوة النبويّة إلى صوم اللسان ورد أنَّ رسول الله ﷺ سمع امرأة تسبّ جارية لها وهي صائمة، فدعا رسول الله بطعام، وقال لها: **كلي**، فقالت: أنا صائمة يا رسول الله، فقال ﷺ لها: **«كيف تكونين صائمة، وقد سببت جاريتك؟ إنّ الصوم ليس من الطعام والشراب»**[٤].

وقد بيّن أمير المؤمنين عليه السلام المرتبة الفضلى لصوم اللسان

---

(١) المصدر السابق، ج٩٣، ص٢٨٩.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٩٥.
(٣) المصدر السابق، ص٣٥٧.
(٤) المصدر السابق، ج ٩٤، ص٣٥١.

من صوم البطن قائلاً - فيما ورد عنه-: «**صيام اللسان خير من صيام البطن**»[١].

٢- صوم البصر

عن رسول الله ﷺ في خطبته الآنفة الذكر: «**غضّوا عمّا لا يحلّ النظر إليه أبصاركم**»[٢].

وغضُّ البصر وهو الشرط في الصيام الحقيقي يتحقّق بتجنّب النظر إلى المحرَّمات كالنظر إلى غير الزوجة بشهوة، وإلى ما يخفيه الناس ولا يقبلون النظر إليه كاستراق النظر إلى رسائل الآخرين على الهواتف، وإلى بيوت الآخرين من على الشرفات، وكذا النظرة إلى أهل الإيمان نظرة إرعاب وتخويف وإيذاء وهكذا.

٣- صوم السمع

قال ﷺ في خطبته السابقة: «**غضّوا عمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم**»[٣].

وغضُّ السمع وهو الشرط في الصوم الحقيقي يتحقق بتجنب استماع المحرّمات كالغناء ونحوه.

٤- صوم الجوارح

كصوم اليد عن الضرب المحرّم للزوجة والأولاد، وعن السرقة،

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ، ج٢، ص١٦٨٧.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.
(٣) المصدر السابق، ج٩٣، ص٣٥٧.

وكصوم القدم عن الذهاب إلى الأماكن المحرّمة، الخ...

سلام الله تعالى على الإمام زين العابدين عليه السلام الذي كان يدعو قائلاً: «**وأعنّا على صيامه بكفِّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور**»[1].

ج- استحضار الآخرة

إن إحدى العبر التي ركَّز عليها النبي صلى الله عليه وآله في خطبته هي تذكُّر الآخرة التي من عقباتها الجوع والعطش، فقال صلى الله عليه وآله: «**واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه**»[2].

د- البرنامج العبادي الفردي

وهو يتألف من العبادات الآتية:

١- الصلاة

وقد تحدث صلى الله عليه وآله عن نوعين من الصلاة:

الصلاة الواجبة

عنه صلى الله عليه وآله: «**من أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فرضاً في غيره**»[3].

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦٨٨.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٦.
(٣) المصدر السابق، ص٣٥٧.

وهذا الحديث يشجِّع مَنْ عليه صلوات قد فاتت أنْ يهتم في شهر رمضان بقضائها.

الصلاة المستحبَّة

عنه ﷺ: **«من تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار»**(١).

وهذا الحديث يشجِّع على الاستفادة من شهر رمضان من أداء الصلوات المستحبة، لا سيّما صلاة الليل التي أفضل أوقاتها وقت السحور، فيجمع فيه بين سحور الطعام الماديّ والغذاء الروحيّ.

٢- تلاوة القرآن

عنه ﷺ: **«من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل من ختم القرآن في غيره من الشهور»**(٢).

إنَّ من توفيقات الله تعالى لأهل الإيمان أن يختموا القرآن، ولو مرة واحدة في الشهر بحيث يقرؤون كلّ يوم جزءاً من المصحف الشريف.

٣- الدعاء

عنه ﷺ: **«وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم؛ فإنّها أفضل الساعات ينظر الله عزّ وجل فيها بالرحمة إلى**

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق، ج٩٣، ص٣٥٧.

عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه»[١].

٤- طول السجود

عنه ﷺ: «ظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخفّفوها بطول سجودكم»[٢].

٥- كثرة الصلاة على محمد وآل محمد

عنه ﷺ: «من أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم القيامة يوم تخفّ فيه الموازين»[٣].

هـ - البرنامج الاجتماعي

وهو يتألف من:

١- صلة الرحم

عنه ﷺ: «من وصل فيه رحمه، وصله الله برحمته يوم يلقاه»[٤].

٢- إفطار الصائمين

عنه ﷺ: «من فطّر صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه»[٥].

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) المصدر السابق نفسه..
(٥) المصدر السابق، ص٣١٧.

٣- التصدق على الفقراء والمساكين

عنه ﷺ: «تصدقوا على فقرائكم ومساكينكم»[١].

٤- إكرام اليتيم

عنه ﷺ: «من أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه»[٢].

٥- توقير الكبار ورحمة الصغار

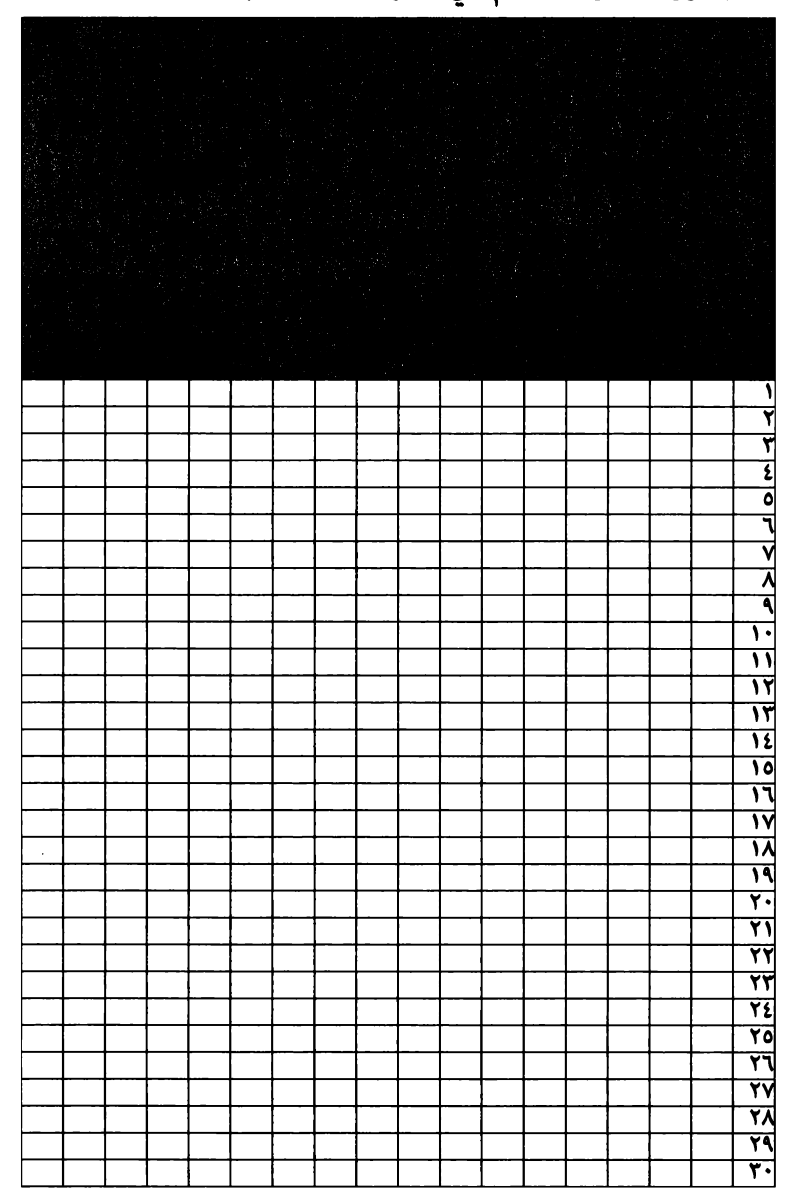
عنه ﷺ: «وقّروا كباركم، وارحموا صغاركم»[٣].

إنّ هذا البرنامج هو طريق كمال المؤمن في شهر رمضان فلنكتب، ونسعَ للالتزام به، ولنتفَقَّدْهُ يوميّاً (أنظر الجدول الآتي) عسى أن نكون ممن يعين رسول الله ﷺ في عبور طريق الكمال، فنكون معه عند الله تعالى فنفوز فوزاً عظيماً.

---

(١) المصدر السابق، ص٣٥٦.
(٢) المصدر السابق، ص٣٥٧.
(٣) المصدر السابق نفسه.

جدول أعمال الصائم في شهر رمضان المبارك



١																	
٢																	
٣																	
٤																	
٥																	
٦																	
٧																	
٨																	
٩																	
١٠																	
١١																	
١٢																	
١٣																	
١٤																	
١٥																	
١٦																	
١٧																	
١٨																	
١٩																	
٢٠																	
٢١																	
٢٢																	
٢٣																	
٢٤																	
٢٥																	
٢٦																	
٢٧																	
٢٨																	
٢٩																	
٣٠																	

شهر رمضان وعادات الإنسان

يقول علماء الأخلاق: إنّ قوى الإنسان الباطنية أربع:

١. الشهوة، كشهوة الطعام والشراب والجنس وغيرها.

٢. الغضب الذي قد يحرّك اليد والرجل بالضرب، والعين بالنظرة الماقتة وغير ذلك.

٣. الوهم الذي قد يخطِّط الإنسان من خلاله لتمرير ما يلبِّي شهوته أو غضبه، كالتخطيط للسرقة والقتل ونحوهما، أو لهداية إنسان إلى طريق الصلاح، ونحو ذلك.

٤. العقل، وهو الذي يدعو إلى التفكير بعواقب الأمور ونتائجها، داعياً الإنسان أن لا يعمل إلاّ ما يؤدّي به إلى الخير والصلاح.

فالعقل دائماً هو قوة خير، أما الشهوة والغضب والوهم فهي في أصل وجودها كانت لخير الإنسان، فبالشهوة تستمرّ المسيرة الإنسانية بالتناسل، وبالغضب يدافع الإنسان عن نفسه وعرضه ووطنه، وبالوهم يخطّط للنجاح في حياته، إلا أنّ الإنسان قد يُحرِف فاعلية هذه القوى الثلاث، لتسير في مسارات باطلة.

وأراد الله تعالى أن ينظِّم هذه القوى الثلاث، وذلك بأن يكون العقل هو الناظر في أمورها، والحاكم والسلطان عليها.

وشهر رمضان هو مدرسة تدريبية لتقوية حكومة العقل على سائر القوى.

ومن مظاهر هذا التدريب ما يرتبط بتنظيم ما اعتاد عليه الإنسان من خلال سيطرة العقل على اندفاع بقية القوى الباطنية، وذلك من خلال لاءات أطلقها، وأمور أكّدها، ليؤدّي ذلك إلى تنظيم لحركة الإنسان مع الله تعالى أوّلاً، ومع الناس ثانياً، لا سيّما فيما يتعلّق بعادات الإنسان التي قاربها شهر رمضان بالدعوة إلى إيقاف مؤقّت لبعضها، وإلى إيجادٍ وتثبيتٍ لبعضها الآخر.

أ- الإيقاف المؤقت لعادات شهويّة

اعتاد الإنسان أن يأكل في أوقات النهار حينما يجوع، وأن يشرب فيها حينما يعطش، واعتاد المدخِّنون أن يتناولوا السجائر حينما يريدون، ولم يكن النهار حاجزاً في عادة كثير من الناس أمام تلبية رغباتهم الجنسية.

أمام هذه الحرّية المتاحة جاءت مدرسة شهر رمضان لتمنع الصائم عن الأكل والشرب والتدخين والعلاقة الخاصة في أيام شهر رمضان من فجرها إلى غروبها، لا ليجعل الإنسان راهباً في صومعة الوحدة، بل ليعلّمه كيف تقف إرادته قويَّة أمام شهواته، لتقول لها: لا، حينما يمنعه الله تعالى، ولتسمح لها بذلك في الوقت الذي تحدّده هذه الإرادة الموافقة لإرادة الله تعالى.

ب- التأكيد على عادات عبادية

وضع الإسلام برامج عبادية أحبّها الله تعالى للإنسان في جميع أيّامه، إلا أنّ خصوصيّةً فيها برزت في شهر رمضان المبارك، ولعلّ ذلك ليكون - إضافة إلى أهميتها الخاصة في شهر الله- مدخلاً لتثبيتها في غيره من الشهور، ومن بنود هذه البرامج:

١- قراءة القرآن الكريم

أكّد الرسول الأكرم ﷺ على قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان ببيان استثنائي قال فيه: «**من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور**»(١).

إنّ هذا التأكيد يجعل المؤمن يعتاد يومياً في شهر رمضان المبارك أن يقرأ كتاب الله، ساعياً على الأقل أن ينجز تلاوة جزءٍ كاملٍ كلّ يوم.

وهذا الأمر دافع ليعتاد على قراءة القرآن يومياً في بقية الشهور، ولو بأن يقرأ الحدّ الأدنى الذي رسمه رسول الله ﷺ للمؤمن في برنامجه اليومي وهو خمسون آية، فعن النبي ﷺ: «**من قرأ خمسين آية في يومه أو ليلته لم يكتب من الغافلين**»(٢).

٢- الاستيقاظ وقت السحر

ورد تشجيع نبويّ أن يتناول المؤمن في شهر رمضان الطعام

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.

(٢) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، (لا،ن)، ١٤٠٩هـ، ج١٥، ص٢٠.

والشراب في الثلث الأخير من الليل، فعنه ﷺ: «**تسحَّروا ولو بجرع الماء، ألا صلوات الله على المتسحّرين**»[1]. إلاّ أنّ ما يريده الله تعالى في وقت السحر مقدَّماً على الطعام والشراب هو الغذاء الروحي وتذوّق لذة العبادة من مناجاة وصلاة وقراءة لكلام الله تعالى.

٣- الصلاة في أول الوقت

أكّد النبي ﷺ على الدعاء في شهر رمضان في أوقات الصلوات بقوله ﷺ: «**وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنّها أفضل الساعات**»[2] وفي هذا دعوة واضحة إلى الاهتمام بالصلاة في أوّل وقتها، وهذا ما ورد في أحاديث عديدة، فعنه ﷺ: «**ما من عبدٍ اهتمّ بمواقيت الصلاة، ومواضع الشمس إلا ضمنت له الرّوح عند الموت، وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار**»[3].

إنّ مراقبة الفجر لانتهاء الإمساك وصلاة الصبح، ومراقبة غروب الشمس لانتهاء الصيام وصلاة المغرب مدعاة لمراقبة أوقات الصلوات في جميع أيام السنة لأدائها في أوائل أوقاتها.

٤- صلوات النوافل

شجّع النبي ﷺ على أداء الصلوات المستحبة في شهر رمضان بقوله ﷺ: «**من تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار،**

---

(١) المصدر السابق، ج٩٤، ص٣٤٤.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.
(٣) المصدر السابق، ج٨٠، ص٩.

ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فرضاً في غيره من الشهور»[١].

وإذا لاحظنا الاستيقاظ أوقات السحر في شهر رمضان، فإنّ ذلك يكون مناسبة لأداء صلاة الليل التي ورد فيها عن الإمام الصادق عليه السلام: **«صلاة الليل تحسّن الوجه، وتحسّن الخلق، وتطيّب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضي الدين، وتذهب بالهم، وتجلو البصر، عليكم بصلاة الليل؛ فإنّها سُنّة نبيّكم، ومطردة الداء عن أجسادكم»**[٢].

وكذا ورد عنه عليه السلام: **«إنّ البيوت التي يصلّى فيها صلاة الليل تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض»**[٣].

إنّ حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتقدّم حول الصلوات المستحبة يدفع الإنسان إلى الاهتمام بنافلة الفجر ونافلتي الظهرين ونافلة المغرب وصلاة الغفيلة وصلاة الوتيرة، ليستمر بها أو ببعضها بعد الشهر الفضيل؛ لينال ما ورد في حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أُسريَ به: **«يا ربّ، ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد، ما يتقرّب إليّ عبد من عبادي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وإنّه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،**

---

(١) المصدر السابق، ج٩٣، ص٣٥٧.
(٢) المصدر السابق، ج٥٩، ص٢٦٨.
(٣) الحلي، المعتبر، تحقيق عدة من الأفاضل وإشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (لا،ط)، قم، مؤسسة سيد الشهداء، ج٢، ص١٧.

وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إنْ دعاني أجبته، وإنْ سألني أعطيته»[١].

٥- ارتياد المساجد

إنّ وعي أهمية نسبة الرسول الأكرم ﷺ شهر رمضان إلى الله تعالى فسماّه شهر الله - مع أنّ كلّ الأزمنة هي لله سبحانه - يدفعه للاهتمام بالمساجد التي نسبها الله تعالى إليه من بين الأمكنة التي هي كلّها لله عز وجل، ففي الحديث عن النبي ﷺ: «**إنَّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهَّر في بيته، ثم زارني في بيتي**»[٢]، وإنّ استماع حادثة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام الذي أصرّ في شهر الله تعالى على الذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر جماعة عالماً بضربة السيف فيه، يدفع المؤمنين للسير على خطى الإمام عليه السلام في المسير إلى مساجد الله تعالى لنيل المقامات الرفيعة فيها.

وفي المسجد يذوق الإنسان لذّة الحضور الإلهي الخاص التي تخوّله ليكون من الخواص الذين ورد فيهم: «**سبعة يظلّهم الله عزّ وجل في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجلّ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد...**»[٣].

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٥٤٠.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٠، ص٣٧٣.
(٣) المصدر السابق، ج٢٦، ص٢٦١.

ج - التأكيد على عادات اجتماعية

في شهر رمضان يعتاد الناس على عادات من الجميل والمحبّب أن تستمر بعده، وهي:

١- الجلوس مع العيال

إنّ جلوس العائلة على مائدة الإفطار من المشاهد الجميلة البهيّة التي يحبها الله تعالى ورسوله ﷺ الذي ورد أنّه قال «**جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا**»[١].

والمؤمن الواعي هو الذي يستثمر هذه الجلسات ليحقق أموراً عديدة منها:

- التغذية العاطفية المهمّة للأسرة والتي تتحقق بحضور الأب والأم مع الأولاد.
- الاهتمام بأمور العائلة وحاجاتها وتطلّعاتها المستقبلية وتوجيهها نحو الأفضل، لا سيّما فيما يتعلّق بإصلاح النفس وتزكيتها.

٢- التواصل مع الأرحام

إنَّ تأكيد النبي ﷺ على صلة الرحم في شهر رمضان بقوله «**من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه**»[٢]، يدفع الإنسان إلى إيجاد آليات لهذا التواصل من قبيل:

---

(١) الريشهري محمّد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١١٨٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.

- دعوة أرحامه وأقربائه إلى مائدة الإفطار.
- زيارتهم.
- التواصل معهم على الهاتف أو عبر البريد الالكتروني ونحو ذلك.
- إرسال مساعدات للفقراء منهم.
- بعث الهدايا لهم.

ومن الجميل أن يستثمر كلّ ذلك بما يساهم في هدايتهم إلى الله تعالى.

٣- إطعام الطعام

من المستحبات في الإسلام إطعام الطعام الذي له خصوصية في شهر رمضان عبَّر عنها النبي الأعظم ﷺ بقوله- الوارد عنه: «**من فطّر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً**»[١]، وكذا قوله ﷺ: «**فطرُك لأخيك المسلم وإدخالُك السرور عليه أعظم أجراً من صيامك**»[٢].

وقد ورد أنّ رسول الله ﷺ كان يلبّي دعوة الإفطار، ويدعو لمن يدعوه لذلك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند القوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الأخيار**»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ج٩٤، ص٧٨.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٦.
(٣) المصدر السابق، ج١٦، ص٢٩٣.

وفي إطعام الطعام ينبغي الالتفات إلى الأمور الآتية:

١- استحباب الإطعام بشكل عامّ

إن إطعام الطعام مستحب للمؤمنين - بشكل عامّ - فليس استحبابه منحصراً بإطعام الفقراء والمساكين، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله عز وجل يحبّ الإطعام في الله، ويحبّ الذي يُطعم الطعام في الله، والبركةُ في بيته أسرع من الشفرة في سنام البعير**»[1]. وهذه الدعوة تقع من ضمن سياق التنوّع التشريعي الذي بيّن استحباب صدقة السر، كما صدقة العلن، وصلاة الجماعة في المسجد، كما صلاة النافلة في البيت، وهكذا في إطعام الفقراء والوليمة للمؤمنين بشكل عامّ عند الرزق بالولد، والعودة من الحج، والانتقال إلى المنزل، الخ.

٢- لا بأس بالطعام الطيّب

ورد أنّ سديراً تناول الطعام مع الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقال: «**ما أكلت مثله قط، ولا أظنّ أنّي آكل مثله أبداً، ثم إنّ عيني تغرغرت، فبكيت**»، فقال عليه السلام: «**يا سدير، ما يبكيك؟**»، قلت: **يا ابن رسول الله، ذكرت آية في كتاب الله**، قال: «**وما هي**»؟ قلت: «**قول الله في كتابه** ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[2]، **فخفت أن يكون هذا الطعام الذي يسألنا الله عنه، فضحك حتى بدت نواجذه، ثم**

---

(١) المصدر السابق، ج٧١، ص٣٦٨.

(٢) سورة التكاثر، الآية ٨.

قال: يا سدير، لا تُسال عن طعام طيّب، ولا ثوب ليّن، ولا رائحة طيبة، بل لنا خلق، وله خلقنا، ولنعمل فيه بالطاعة، قلت له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، فما النعيم؟ قال عليه السلام: حبُّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعترته عليهم السلام، يسألهم الله تعالى يوم القيامة كيف كان شكركم لي حين أنعمتُ عليكم بحبِّ علي وعترته»[1].

٣- الالتفات إلى إطعام الفقراء

ورد أنَّ كليم الله موسى عليه السلام قال: **«إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال: يا موسى، آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: فلان بن فلان من عتقاء الله من النار»**[2].

٤- عدم الاقتصار على ولائم الأغنياء

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يكره إجابة من يشهد وليمة الأغنياء دون الفقراء.

وهذا يتماشى على ما أراد الإسلام أن يسير به الناس في المجتمع من إزالة الفوارق الطبقية؛ لأنَّ الطبقية قد تؤدي إلى أمورٍ منها:

---

(١) الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ج٧، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٢٧.

- شعور الفقراء والمستضعفين بالضغينة على أصحاب النعم، أو على الأقل الشعور بضعف الذات الذي قد يؤدّي إلى الكآبة أو الإحباط.
- محاولة بعض الفقراء أن يقاربوا في نمط حياتهم من يعرفون من الأغنياء، وهذا يؤدي إلى الإرهاق، وبدوره قد يؤدّي إلى خروج الإنسان عن مسيرته في الاستقامة.

٥- المحافظة على النعمة وعدم رميها دون استفادة

ففي الحديث عن النبي ﷺ: **«ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم»**[١].

(١) المصدر السابق، ج٦، ص٢٢١.

الحكمة من الصيام

لماذا نصوم؟

إنّه سؤال قد تتنوّع فيه الإجابات،

١- الصحة

فقد يجيب من يعتني بأمور الطبّ والصحة الجسديّة بالحديث الوارد عن رسول الله ﷺ **«صوموا تصحّوا»**(١).

٢- الشعور بالفقراء

وقد يجيب من يهتمّ بأمور المجتمع والفقراء بالحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّما فرض الله عزّ وجل الصيام؛ ليستوي به الغنيّ والفقير؛ وذلك أنّ الغنيّ لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم الفقير؛ لأنّ الغنيّ كلّما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله عزّ وجل أن يسوّي بين خلقه، وأن يذيق الغنيّ مسّ الجوع والألم؛ ليرقّ على الضعيف، فيرحم الجائع»**(٢).

---

(١) المصدر السابق، ج٥٩، ص٢٦٧.

(٢) الصدوق محمّد بن علي، من لا يحضره الفقيه، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت)، ج٢، ٧٣.

٣- الصبر

وقد يجيب من يولي الأولوية لأمور التربية النفسية بتفسير قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾[1] بكون المراد من الصبر في الآية هو الصوم[2]، فيؤكّد على ما ينتج من الصوم من تقوية إرادة الصبر في الإنسان على المستوى الفردي، كما أشار إلى ذلك الإمام الرضا عليه السلام: «... **وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً لما أصابه من الجوع والعطش**»[3]، بل قد يعمِّم ذلك إلى صبر المجتمع كما في قول الإمام الخميني قدس سره حينما علّق على الحصار الاقتصادي على الجمهورية الإسلامية: «**نحن قوم اعتدنا أن نصوم في السنة شهراً، ونحن مستعدون أن نصوم كلّ السنة، ولا نخضع لإرادة أعداء الله**».

٤- إذهاب الكِبر والتذلّل للّه

وقد يجيب من يلتفت إلى خُلُقيّات الإنسان بحديث أمير المؤمنين عليه السلام: «**وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخُيلاء عنهم. ولما في ذلك من**

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٢) الراوندي، فقه القرآن، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ١٤٠٥هـ، ج١، ص١٧٤.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٧٠.

تعفيرِ عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولُحُوق البطون بالمتون من الصيام تذلُّلاً(١).

٥- التحرّر من سيطرة الشهوات

وقد يجيب من يتعمّق بالأخلاق الباطنية التي تتعزّز من خلال سيطرة العقل على قوى الشهوة والغضب والوهم بحديث الإمام الرضا عليه السلام في بيان فلسفة الصوم «... **مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات**»(٢)، فالصوم يعرِّف الإنسان على قدرته على السيطرة على شهواته لينظمها بدل أن تجرفه إلى حيث تميل هي.

٦- تثبيت الإخلاص

وقد يجيب من تجذبه العلاقة الخالصة مع الله تعالى بحديث السيدة الزهراء عليها السلام: «**فرض ... الصيام تثبيتاً للإخلاص**»(٣).

فالصوم هو إمساك عن المفطرات بنيَّة، فلا يتحقّق بمجرّد الإمساك، بل لا بدّ أن يتقرّب باطنيّاً إلى الله تعالى، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله الوارد عنه «**الصوم عبادة بين العبد وخالقه، لا يطّلع عليها غيره، وكذلك لا يُجازي عنها غيره**»(٤)، إضافة إلى أنَّ الإنسان يمكن له أن يتظاهر بالصوم،

---

(١) المصدر السابق، ج١٤، ص٤٧١.

(٢) المصدر السابق، ج٩٣، ص٣٧٠.

(٣) الصدوق محمّد بن علي، علل الشرائع، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم، (لا، ط)، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ، ص ٢٤٨.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (لا،ط)، مؤسسة إسماعيليان، (لا،ت)، ج٢٠، ص٢٩٦.

ويتناول الطعام والشراب، إلا أنّه حينما لا يفعل ذلك، فلأنّه يشعر بمراقبة الله تعالى له، وبالتالي فهو يعلّم الإنسان، ويدرّبه على الإخلاص لله تعالى.

٧- تذكّر الآخرة

وقد يجيب من يقدّم الآخرة في تفكيره ومسلكه بأنّ الصوم هو لتذكير الإنسان بالآخرة معتمداً على ما ورد من حديث لرسول الله ﷺ: **«واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»**[1].

الحكمة والعلّة

إنّ العناوين المتقدّمة كلّها تصبّ في خانة الحكمة من الصوم، وقلت: الحكمة؛ لأنّ هناك فرقاً بين العلة والحكمة، فإنّ العلّة هي التي لأجلها شرَّع الله الصيام، بحيث يدور تشريع الصيام في رحاها، فإنْ وجدت يشرَّع الصيام، وإنْ لم توجد لا يحصل تشريع، وهذا ما لا يمكن للإنسان أن يتعرّف عليه، لا سيّما في أمور العبادات إلّا إذا ورد نصٌّ واضح في بيان العلّة الحقيقية من التشريع، فطالما لم يصل إلينا مثل هذا النص، فإنّنا لا بدّ لنا من الانتقال من الحديث عن العلّة إلى الحديث عمّا يقاربها من فلسفة للحكم من دون الالتزام بكون ذلك هو العلّة الحقيقية، وهذا ما يصطلح عليه بالحكمة.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٣، ص٣٥٧.

بناءً عليه فإنّ ما تقدّم من أجوبة هو من نوع الحكمة من تشريع الصوم، والتي تتصدّرها الحكمة الواردة في القرآن الكريم، ألا وهي:

٨- التقوى

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

والتقوى التي يراد الصوم لأجل تحقيقها في الإنسان نسبها القرآن الكريم وأضافها إلى قلب الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٢].

والقلب سمّي قلباً؛ لأنّه يتقلّب، وهذا ما يفهمنا معنى تقوى القلب؛ فإنّها تحصين القلب من التقلّب، وحمايته منه، يقال في المثل المشهور: «**درهم وقاية خير من قنطار علاج**»، فالتقوى تعني أن يكون الإنسان محميّاً ومحصّناً ومنيعاً من التقلّب السلبيّ الذي يكون بارتكاب المحرّمات، من هنا عرَّف الإمام الصادق عليه السلام التقوى بقوله الوارد عنه: «**أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك**»[٣].

وهذه الخصلة الحميدة تحصل حينما تقوى إرادة الإنسان، ويسيطر عقله على شهواته وسائر قواه الباطنية.

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٣.
(٢) سورة الحج، الآية٣٢.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٨٥.

كيف نصل إلى التقوى بالصوم؟

إنّ الوصول إلى التقوى والمنعة والإرادة التي يتغلّب فيها سلطان العقل على باقي قوى النفس يحتاج إلى أمور:

الأول: البناء المعرفي

وهو يبدأ من تعزيز الاعتقاد بالله تعالى وصفاته، وأنّه حكيم، قد شرّع التشريعات باعتبارها قوانين العبور في طريق كمالنا، سواء فهمنا خلفيّتها أو لم نفهمها، فحالنا مع تلك التشريعات قريبة من حال الطفل الذي يوقظه والداه للذهاب إلى المدرسة، وهي مصلحة له في مستقبله، لكنّ هذا الطفل قد يشعر بالانزعاج من هذا الإلزام، وكذا حينما ينهيانه عن طعام يضرٌّ بصحته لكون الطبيب قد منعه عنه لما يسبّبه من خطر في صحته، لكنّ الطفل قد ينزعج من هذا النهي.

ويستمر البناء المعرفي حينما يعزّز الإنسان اعتقاده بالحياة في الآخرة، وأنّها هي الحياة الحقيقية التي تستحقّ وصفها بالحياة، وأنّ الدنيا هي محطة عبور إلى تلك الحياة، يتخلّلها الكثير من الموهمات بكونها كمالات، وهي ليست كمالات.

ومن لطيف ما ورد حول هذا الأمر أنّ أحدهم تنفّس الصعداء أمام أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عليه السلام: **«يا جابر، على ما تنفّسك؟ أعلى الدنيا؟ فقال جابر: نعم، فقال له: يا جابر، ملاذّ**

الدنيا سبع: المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع ، فألذّ المأكولات العسل، وهو بصق من ذبابة، وأحلى المشروبات الماء، وكفى بإباحته وسباحته على وجه الأرض، وأعلى الملبوسات الديباج، وهو من لعاب دودة، وأعلى المنكوحات النساء، وهو مبال في مبال، ومثال لمثال، وإنما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها، وأعلى المركوبات الخيل، وهو قواتل، وأجلّ المشمومات المسك وهو دم من سَرةِ دابة، وأجلّ المسموعات الغناء والترنّم وهو إثم، ما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل»[١].

الثاني: البناء العملي

إنّ الكثير قد يصل إلى اعتقاد نظريّ بما سبق، إلا أنّ اعتقاده هذا لا يؤثّر في سلوكه، بل قد يسلك سلوكاً منافياً لذلك الاعتقاد.

ويكون حاله كحال الذي أيقن أنّ الإنسان الميت لا يضرّ أصلاً، ولكن حينما يقال له: اقترب، ونمْ إلى جانبه، فإنّه يخاف من ذلك.

وهنا يُطرح سؤال مهمّ: كيف يتحوَّل الاعتقاد النظريّ إلى دافع حقيقيّ نحو السلوك الملائم؟

والجواب أنّه لا بدّ من إضافة شيء إلى المعرفة والاعتقاد، ألا وهو الدخول في تدريب عمليّ بكسر الحواجز النفسيّة الموهومة

---

(١) المصدر السابق، ج٧٥، ص١١.

وهذا ما يحصل فعلاً في حالات دنيوية عديدة، فإنّنا نرى من يدرس الطبّ، قد يتفاعل سلباً حينما يرى جثّة في مكان التشريح، ولكن عند تكرار المشهد، والتدرُّب على الأمور يصل الطالب في النهاية إلى مستوى يشرِّح الجثة بالسكين بدون أيّة مبالاة منه.

إذاً التحوُّل إلى الوضع الموائم بين الاعتقاد والسلوك يحتاج إلى عمل إضافة إلى الاعتقاد.

وهذا ما انتهجه الدين لإيصال الإنسان إلى كماله، فهو لم يقتصر في توجيهاته على الدعوة إلى التفكّر والبحث الذي يفضي إلى الاعتقاد العقلي، بل دعت إلى أعمال وممارسات لها أثرها في تحوّل ذلك الاعتقاد إلى سلوك.

الصلاة

من هنا أمرت الشريعة بالصلاة التي فيها قيام وركوع وسجود تمثل حالة التذلّل أمام الله على المستوى العملي.

الحج

وكذا أمرت الشريعة بالحجّ الذي هو مخيَّم تدريبيّ لتربية النفس وتعويدها على التواضع والتذلّل لله تعالى، والتسليم له في كلّ ما يريده، وذلك من خلال مسار عمليّ يبتدئ بخلع لباس الدنيا الذي اعتاد عليه الإنسان، ولبس ثوب هو أشبه بالكفن بحيث لا يتميّز فيه غنيّ من فقير فالزينة ممنوعة، ولا رئيس من مرؤوس فالتيجان

محرّمة، ولا عالم من جاهل فالعمائم منهيّ عنها.

بهذا اللباس يسير الإنسان طائفاً حول بيت من أحجار، ساعياً بين صخرتين كبيرتين، صاعداً إلى جبل، هابطاً إلى وادٍ، راجماً كتلة أحجار أخرى. كلّ ذلك ليضيف الإنسان إلى اعتقاده بوجوب التسليم تسليماً عملياً لأمر الله تعالى.

الصوم

وفي إطار نفس الهدف شرّع الله تعالى الصيام في مخيَّم زماني هو شهر رمضان ليكون مدرسة عمليّة في تحقيق التقوى والمنعة والحصانة من خلال اكتشاف الإنسان لإرادته التي يتعرّف عملياً في الصوم على أنّها قادرة على لجم شهواته، وهذا مما يساهم في تحقيق التقوى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]».

الثالث: البناء الروحي

وتتعزّز التقوى حينما يتفاعل المؤمن مع عبادة الصوم تفاعلاً قلبياً وروحياً ينتج منه عشقاً لهذه العبادة التي تقرِّب من المعشوق الحقيقي؛ ليكون بذلك أفضل الناس بتعبير الرسول الأكرم ﷺ الذي ورد أنّه قال: «**أفضل الناس من عشق العبادة، فعانقها، وأحبَّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر**»[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٥٣.

ولعلّ عشق العبادة التي منها الصيام يتبيَّن حينما نتعرف على معنى العشق في اللغة، فإنّ كلمة العشق مأخوذة من نبتةٍ تسمّى «عشقة» تلصق نفسها بشجرة تعيش عليها، ولا تتركها حتى تذبل الشجرة فيقال لها: أصابتها عشقة.

وهذا العشق للصيام يوصل الإنسان إلى القرب الإلهيّ الذي يبيّن الله تعالى مرتبته بقوله في الحديث القدسي الوارد: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»[1]، فلم يكتف تعالى بالقول «**الصوم لي**» بل قال «**وأنا أجزي به**» فقدَّم ضمير المتكلم «**أنا**» على الفعل ولم يقل «**وأجزي به**»، ليبين المرتبة العليا لمن سار في طريق عشق الصيام عشقاً لكاتبه على الذين آمنوا ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

---

(١) المصدر السابق، ج٢٩، ص٢٥٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

شهر رمضان وحفل التخرج

ينتهي شهر الله تعالى ليتوّج بعيد الفطر الذي هو شبيه بحفل التخرُّج للناجحين في جامعة شهر رمضان، وبرنامج هذا الحفل يتألف من الأمور الآتية:

- تحديد الناجحين.
- توزيع الجوائز عليهم.
- كلمة شكر من المتخرجين.
- تلاوة التوصيات الناتجة من تقييم المشاركات.

١ - أمّا الناجحون

فهم الذين ورد ذكرهم في ما ورد عن الإمام علي عليه السلام: **«إنّما هو عيد لمن قَبِلَ الله صيامه، وشكر قيامه، وكلُّ يوم لا يُعصى الله فيه، فهو عيد»**[1].

٢ - أمّا الجوائز

فهي التي أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيمتها بقوله الوارد عنه: **«إذا كان أول يوم من شوّال نادى منادٍ: أيُّها المؤمنون، اغدوا إلى**

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ، ج٤، ص١٠٠.

جوائزكم... جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك... هو يوم الجوائز»[١].

٣-أمّا شكر المتخرّجين

فهو شكر منهم لله تعالى على توفيقه لصيام شهر رمضان المبارك وقيامه، وهم وإن كانوا لا يستطيعون أداء الشكر الحقيقي؛ لأنّه كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر»**[٢].

ولكن مع ذلك فلا بُدَّ من محاولة سلوك سبيل الشكر، وهذا ما حدَّدته الشريعة في عيد الفطر من خلال عناوين هي:

أولاً: من خلال ذكر الله تعالى بالتكبير والتهليل والحمد والشكر بأن نقول:

«**ألله أكبر ألله أكبر، لا إله إلا لله، والله أكبر، ألله أكبر، ولله الحمد، الحمد لله على ما هدانا، وله الشكر على ما أولانا»**[٣].

ثانياً: من خلال إدخال فرحة العيد على فقراء المسلمين بإعطائهم زكاة الفطرة التي هي شرط في قبول صوم شهر رمضان.

ثالثاً: من خلال المشاركة في صلاة العيد التي يجتمع فيها المسلمون معاً، المنكب إلى جانب المنكب، صفوفاً متراصّة كما يحبّ الله

---

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مكتب الإعلام الاسلامي، ١٤١٤هـ، ج١، ص٤٨١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩١، ص١٤٦.

(٣) المصدر السابق، ج٨٨، ص١١٨.

تعالى، ففي الحديث: **«إنّما جعل يوم الفطر؛ ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه، فيحمدون الله على كل ما منَّ عليهم»**[١].

رابعاً: من خلال شكر صاحب الرسالة الذي عانى ما عانى لتبليغها حتى قال ﷺ: **«ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت»**[٢]، وذلك بدعائنا لله تعالى في قنوت العيد الذي نكرّره قائلين: **«أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمّد ﷺ ذخراً وشرفاً ومزيداً أن تصلّي على محمّد وآل محمّد»**[٣].

خامساً: من خلال شكر من أولد الإسلام ولادة ثانية، ولولاه لما بقي للإسلام من أثر، وهو الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام الذي ورد استحباب زيارته في عيد الفطر.

«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبيِّ الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد ﷺ حبيب الله، السلام عليك يا ولي الله»[٤].

سادساً: من خلال استحضار صاحب العيد، وإمامه الحقيقي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه بالتأكيد على قراءة دعاء الندبة في

---

(١) الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافية الإسلامية، ١٣٦٧ش، ج٣، ص٢٧٤.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٩، ص٥٦.

(٣) المصدر السابق، ج٨٧، ص٣٧٩.

(٤) المصدر السابق، ج٩٧، ٣٣٧.

مثل هذا اليوم المعبِّر عن التطلّع للأمل القادم بإزالة العدوان، واتحاد الأمة وفتح باب الكمال الإنساني نحو الله تعالى، فنقول فيه: «**أين بقية الله؟... أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟ أين قاصم شوكة المعتدين؟ أين جامع الكلمة على التقوى؟**»[1].

٤-أمّا التوصيات الناتجة من تقييم المشاركة في شهر رمضان فيمكن تلخيصها في ثلاثة عناوين:

الأول: اكتشاف يحتاج إلى تثبيت

فقد اكتشفنا في شهر رمضان أنّ إرادتنا يمكن أن تتغلّب على شهواتنا من أكل وشرب وتدخين وغيرها، فصمنا عنها، وكرَّرنا الصيام شهراً كاملاً تغلّب فيه سلطان العقل على الشهوات.

وهذا أمر يجب أن نستثمره في إبقاء غلبة العقل والإرادة، لنقف عند حدود الله تعالى، ولننطلق فيما أحبَّ الله عزَّ وجل.

الثاني: عادات بحاجة إلى مداومة

- فقد اعتدنا في شهر رمضان على عبادات يحبّها الله تعالى، وعلينا أن نداوم عليها بعد شهر رمضان:

أ- فقد اعتدنا في شهر رمضان على صلاة الصبح في أوّل وقتها

---

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال،تحقيق جواد الأصفهاني، ط ١، مكتب الإعلام الإسلامي، (لا، ت)، ج١، ص٥٠٨.

أداءً لا قضاءً، لعلّنا نداوم على ذلك بعده.

ب- واعتدنا في شهر رمضان أن نستيقظ في وقت السحر المبارك، لعلّنا نكمل الاستيقاظ في هذا الوقت للتقرّب إلى الله تعالى بالنوافل، ولو في ليلة الجمعة من كلّ أسبوع.

ج- واعتدنا في شهر رمضان أن نقرأ القرآن الكريم، لعلّنا نستكمل ذلك بقراءة القرآن الكريم كلّ يوم، فالمؤمن ينبغي أن يقرأ كلّ يوم خمسين آية، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية**»[1].

د- اعتدنا في شهر رمضان أن نداوم الحضور في المساجد التي ورد فيها عن الله عزّ وجل: «**إن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهّر في بيته، ثم زارني في بيتي، ألا إنّ على المزور كرامة الزائر**»[2]. وعلينا أن نبقى مداومين على هذه العبادة؛ لنكون ممن يظلّلهم الله يوم القيامة بظلّ عرشه.

هـ- واعتدنا في شهر رمضان أن نجلس كأسرة على مائدة الإفطار جلسة كان النبي صلى الله عليه وآله يفضّلها على الاعتكاف في المسجد النبوي المبارك.

كم نحن بحاجة إلى أن نحافظ على تماسك الأسرة وتطوّرها،

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش، ج٢، ص ٦٠٩.

(٢) الصدوق، محمّد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٢٣٩.

ونحن في هذه الأيام نواجه حرباً ناعمة تُمارس على مجتمعنا تستهدف الأسرة بهدف القضاء على المنعة الاجتماعية.

و- اعتدنا في شهر رمضان على التواصل الاجتماعي مع الأرحام والجيران والأصدقاء، من خلال سهرات يُذكر فيها الله تعالى، وهذا ما يُحصِّن المجتمع، ويزيد في منعته ويرقّيه في كماله.

مضافاً إلى الاستفادة الكبيرة من ثواب زيارة المؤمن التي ورد فيها: «**من زار مؤمناً فكأنما زار الله تعالى**»(١).

كم من الجميل أن يخطّط أهلنا الأعزاء بعد شهر رمضان لسهرات دينية يباركون فيها بيوتهم ويحصّنون عائلاتهم ويتقرّبون بها إلى الله تعالى.

ز- واعتدنا في شهر رمضان أن نلتفت أكثر إلى المحتاجين من فقراء ومساكين وأيتام بما يحقّق ما يحبُّ الله تعالى من التكافل الاجتماعي.

الثالث: مكتسبات بحاجة إلى محافظة

في شهر رمضان كسب كثير وربح وفير. كانت الآية فيه بقرآن، وصلاة الفريضة بسبعين، والنافلة ببراءة من النار، ووصل الرحم وصلٌ لرحمة الله تعالى عند اللقاء، والصلاة على محمد وآل محمد تثقيل لميزان العبد يوم القيامة، وغير ذلك كثير، وهذا ما يجب

---

(١) البهائي العاملي، العقد الحسيني، تحقيق جواد المدرسي اليزدي، (لا،ط)، يزد، (لا،ن)، (لا،ت)، ص٦.

المحافظة عليه، من خلال عدم إحراقها بفعل الحرام، كما فعل ذلك الجاهل الذي احترم شهر الله، فامتنع فيه عن شرب الخمر، ولكن ما أن ولّى الشهر الفضيل حتى ذهب إلى المخمرة ونادى:

رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تهفو إلى مشتاقِ

لقد زَرَعنا في شهر رمضان، وعلينا أن نحافظ على زَرْعنا، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: لا إله إلا الله، غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال: الله أكبر، غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إنّ الأشجار في الجنة لكثيرة. قال ﷺ: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا إليها نيراناً فتحرقوها، وذاك أن الله عزّ وجل يقول:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة محمد، الآية٣٣.

(٢) الميرزا التقي، غنائم الأيام، تحقيق عباس تبريزيان، ط١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ج٥، ١٤٢٠هـ، ص٢.

شهر الله
-مناسباته-



- بدر الكبرى.
- الإسراء والمعراج.
- حقيقة ليلة القدر.
- اليهود والقدس.

بدر الكبرى

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾(١).

مشركو قريش يحرّضون على قتل النبيّ ﷺ

اغتاظ كفّار قريش من وجود النبيﷺ في المدينة، فأرسلوا إلى عبدة الأوثان (ورأسهم عبدالله بن أبي سلول) يهدّدونهم «إنّكم آويتم صاحبنا، وإنّكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنّا نقسم بالله، لتقتلنّه، أو لتخرجنّه، أو لنستعيننّ عليكم العرب، أو لنسيرنّ إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم»(٢).

إلا أنّ عبدة الأوثان خافوا من تسبيب مواجهة المسلمين بقتال الأبناء والإخوان، فتراجعوا وتفرّقوا، فبلغ ذلك كفّار قريش.

معركة بدر

التوقيت: السنة الثانية للهجرة ١٧ شهر رمضان.

سبب خروج المسلمين: اعتراض قافلة قريشية بقيادة أبي

---

(١) سورة الحج، الآيتان ٣٩،٤٠.

(٢) مرتضى، جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط٤، بيروت، دار الهادي، ١٩٩٥م، ج٥، ص٩.

سفيان لا يزيد رجالها عن ٤٠ رجلاً.

ردّ فعل أبي سفيان: علم أبو سفيان بخطّة المسلمين، فأرسل إلى قريش مستغيثاً، وغيَّر طريقه نحو الساحل، ونجا بقافلته.

الواقع الميداني: قدمت قريش متجهزة للحرب تحت شعار: من لم يخرج نهدم ماله، فلم يتخلّف رجل إلا أخرج رجلاً مكانه.

المقارنة بين الجيشين

	المسلمون	مشركو قريش
عدد المقاتلين	٣١٣	٩٥٠
عدد الإبل	٧٠ بعيراً	٧٠٠ بعير
عدد الأفراس	١ وقيل ٢	٤٠٠ فرس، وقيل ٢٠٠، وقيل ١٠٠ فرس
كمية السلاح	٨ سيوف، ٦ أدرع	٦٠٠ درع

- سبق المشركون المسلمين إلى بدر، فنزلوا في الموقع العسكري المناسب بخلاف المسلمين.

رغم كل ذلك كانت:

نتيجة المعركة = انتصار المسلمين ضمن التفصيل الآتي:

	المسلمون	قريش
شهداء / قتلى	٩، وقيل ١١، وقيل ١٤.	٧٠، وقيل ٤٥
أسرى	لا شيء	٧٠ أسيراً
الغنائم	١٥ بعيراً، ١٠ أفراس	لا شيء

تحليل للأسباب

- أمّا المشركون:

فهدفهم الدنيا فقط.

شاهد على ذلك: طرح بعض كفّار قريش الرجوع إلى مكّة، فكان الجواب: «**لا، واللات والعزّى حتى نقحم عليهم بيثرب ونأخذهم أسارى، فندخلهم مكة، وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه**»[١].

فالهدف دنيوي لا موضع للآخرة فيه، وهذا ما يُفقد دافع الاستعداد للموت في المعركة.

- أمّا المسلمون:

فهدفهم الآخرة.

شاهد على ذلك: لمّا نظر النبيﷺ إلى كثرة المشركين، وقلّة المسلمين استقبل القبلة.وقال: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهمّ إنْ تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**»[٢].

عناصر القوّة لدى المسلمين

١ - الاستعانة بالله في المعركة وطلب العون منه

إضافة إلى دعاء النبي ﷺ المتقدّم ورد عن الإمام علي عليه السلام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٥٠.
(٢) المصدر السابق، ص٢٢١.

قال:«لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل، فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حيّ يا قيّوم، يا حيّ يا قيّوم، لا يزيد عليها . فرجعت إلى القتال، ثمّ جئت، وهو ساجد يقول ذلك أيضاً، فذهبت إلى القتال . ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه»[١].

٢- المعنويات العالية

جمع النبي ﷺ أصحابه وسألهم عن رأيهم في الحرب، فقام المقداد (رض) وقال: «يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (نوع من الشجر الصلب)، وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالتْ بنو إسرائيل لموسى: إذهب أنت وربك، فقاتلا، إنّا ها هنا قاعدون، ولكنّا نقول: إذهب أنت وربّك، فقاتلا، إنا معكم مقاتلون . والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضتَ بحراً لخضناه معك، ولو ذهبت بنا بُرَك الغماد لتبعناك»[٢].

وقام سعد بن معاذ (رض) وقال: «بأبي أنت وأمي يا رسول

---

(١) مرتضى، جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط٤، دار الهادي، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٥، ص٦٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢.

الله، إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله، فمُرْنا بما شئت والله، لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعلّ الله يريك ما تقرّ به عينك، فسر بنا على بركة الله»[1].

٣- حسن التخطيط

ورد أنّ النبيﷺ قال لأصحابه: «**غضّوا أبصاركم، ولا تبدؤوهم بالقتال، ولا يتكلمنّ أحد. وسكت المسلمون، وغضّوا أبصارهم، امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ**»[2].

وفي هذه الأثناء قدم رصد المشركين، فرآهم على حالتهم هذه، فرجع يقول: «**ما لهم كمين، ولا مدد، ولكن نواضح يثرب حملت الموت الناقع . أما ترونهم خرساً لا يتكلمون؟ يتلمّظون تلمّظ الأفاعي، مالهم ملجأ إلا سيوفهم! وما أراهم يولّون حتى يُقتلوا، ولا يُقتلون حتى يُقتل بعددهم**»[3].

٤- الصدق العملي للقيادة

وهذا ما تجلى من خلال من قدّمهم النبي ﷺ في أول المعركة أهل بيته وهم حمزة وعلي وعبيدة.

---

(١) المصدر السابق، ص٢٤.
(٢) المصدر السابق، ج٥، ص ٣٨.
(٣) المصدر السابق نفسه.

٥- وجود عناصر شديدة الإخلاص تريد الآخرة

ومن الشواهد على ذلك:

١- بعد المواجهة الأولى حمل حمزة وعلي عبيدة بن الحارث بعد أن قُطعت فخذه، وأتيا به إلى رسول الله ﷺ، فاستعبر وقال: «**يا رسول الله، ألست شهيداً؟! قال ﷺ: «بلى، أنت أوّل شهيد من أهل بيتي**»[١].

قال عبيدة لرسول الله ﷺ: «أما لو كان عمُّك حيّاً لعلم أنّي أولى بما قال منه، قال ﷺ: وأيّ أعمامي تعني؟ قال: أبو طالب، حيث يقول:

كـذبـتـم، وبـيـتِ الله يُـبْـزي مـحـمـد
ولـمّـا نـطـاعـن دونـه ونـنـاضـلْ
ونـسـلـمـه حـتـى نـصـرع حـولـه
ونـذهـل عـن أبـنـائـنـا والـحـلائـلْ»[٢]

فقال ﷺ: «أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله»[٣].

٢- لمّا سمع عمير بن الحمام رسول الله ﷺ يَعِدُ من يستشهد بالجنّة، وبيد عمير تمرات يأكلهن، قال: «**لئن حييت حتى آكل تمراتي، إنّها لحياة طويلة . ثم رمى التمرات من يده، وقاتل حتى قُتِل**»[٤].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٩، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٥.
(٣) مرتضى، جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج٥، ص ٤٧.
(٤) المصدر السابق، ص٧٤.

٣- قال رجل من المشركين: «**وأنا أحدِّثك ما يهزمنا: إنّه ليس منّا رجل إلا وهو يحبّ أن يموت صاحبه قبله، وإنّا لنأتي قوماً كلّهم يحبّ أن يموت قبل صاحبه**»[1].

٦- قوة الإمام علي عليه السلام

قتل الإمام علي عليه السلام الوليد، وجاء فوجد حمزة معتنقاً، فقال عليه السلام: يا عم، طأطئ رأسك، وكان حمزة طويلاً- فطيَّر نصف غريمه بالسيف، ثم قدم إلى عبيدة وأجهز على عتبة.

وما زال علي عليه السلام يقاتل حتى قتل نصف المشركين، واشترك في النصف الآخر.

قال ابن اسحاق: «**أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي عليه السلام**»[2].

وفي بعض الروايات أنّ جبرئيل نادى بين السماء والأرض في بدر: «**لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار**»[3].

النتيجة: نصر الله

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[4].

---

(١) المصدر السابق، ص٧٣.
(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.
(٣) المصدر السابق، ج١١، ص ٣٥.
(٤) سورة الأنفال، الآيتان ٩-١٠.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[1].

(١) المصدر السابق، الآية ١٢.

الإسراء والمعراج

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

تبدأ سورة الإسراء بتنزيه الله من كل نقص وحاجة، وهذا يتناسب مع كون الآية بصدد الحديث عن معجزة.

ففي شهر رمضان في الليلة السابعة عشرَ منه على بعض الروايات أراد الله أن يسري بنبيّه محمد ﷺ أي أن يسير به ليلاً برحلة إعجازية يطلّع ﷺ فيها على مواقع مباركة من الأرض ترتبط بمسيرة الأنبياء، وأيضاً على ملكوت السموات؛ ليعرِّفه الله تعالى على سكان سمواته وملكوته، ويريه من عجائب عظمة الله تعالى.

مكان الانطلاق: المسجد الحرام

المقصد الأول: المسجد الأقصى، الذي هو المسجد الثاني في الأرض. الذي ورد أنّه بُني بعد المسجد الحرام بـ ٤٠ سنة، وهو مصلًّى أنبياء الله تعالى عبر التاريخ.

(١) سورة الإسراء، الآية ١.

الوسيلة: البراق الذي اشتق اسمها من البرق، وهي وسيلة من الجنّة، ولعلّها سميت كذلك لأنّ سرعتها كسرعة البرق.

وأرد ا لله من خلال هذه الوسيلة أن يجري الأمور بأسبابها.

منازل الطريق

١- يثرب:

عن النبي ﷺ:

«نزل بي جبرئيل، فقال: صلّ، فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطيبة، واليها مهاجرتك»[١].

٢- طور سيناء

أكمل النبي ﷺ: **«ثم ركبت، فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل، وصلّ، فنزلتُ وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً»**[٢].

٣- بيت لحم

وأكمل ﷺ: **«ثم ركبت، فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت لا، قال: صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام»**[٣].

---

(١) القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، تحقيق طيب الجزائري، مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص٣.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

٤- بيت المقدس

وأكمل ﷺ: «ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء عليهم السلام تربط بها، فدخلت المسجد، ومعي جبرئيل إلى جنبي»[١].

اللقاءات

١- مع الأنبياء

عن النبي ﷺ في حديثه عن المعراج...: «فسلَّمتُ على أبي آدم عليه السلام وسلّم عليّ، واستغفرتُ له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبيّ الصالح، المبعوث في الزمن الصالح»[٢].

وكذا التقى النبي ﷺ بخليل الله ابراهيم عليه السلام الذي قال له: «مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح».

كما التقى بكليم الله موسى بن عمران عليه السلام وروح الله عيسى ابن مريم عليه السلام وغيرهم من أنبياء الله تعالى[٣].

وفي الحديث النبويّ: «فوجدنا إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمعوا إليّ، وأقمت الصلاة، ولا أشكّ إلا وجبرئيل استقدمنا، فلمّا استووا اخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي، فقدّمني فأممتهم ولا فخر»[٤].

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان،(لا،ط)، قم، (لا،ن)، ج١٣، ص ١٠.
(٣) المرجع السابق، ص ١٢- ١٣.
(٤) القمّي، علي بن ابراهيم، تفسير القمّي، ج٢، ص ٤.

مع الملائكة

ملك الموت

في الحديث النبويّ: «ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه، لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل، أدنني منه حتى أكلّمه، فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي، وحياني بالسلام، وقال: أبشر يا محمد، فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك، فقلت: الحمد لله المّنان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربي ورحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً فقلت: أكلُّ من مات أو هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ فقال: نعم، قلت: وتراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟ فقال نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي، ومكّنني عليها إلاّ كالدرهم في كفّ الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحه كلّ يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميتهم: لا تبكوا عليه؛ فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد»[1].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار،ج٥٦، ص ١٧٢.

خازن النار

في الحديث النبويّ: «فما لقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أرَ أعظم خلقاً منه، ..، ظاهر الغضب ... لم يضحك، ... فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ ...فقال... إنّ هذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم ... فسلّمت عليه، فرد السلام عليّ، وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل:... ألا تأمره أن يريني النار. فقال له جبرئيل: يا مالك، أرِ محمداً النار، فكشف عنها غطاءها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل، قل له: فليردّ عليها غطاءها»[١].

دخول الجنّة

قصر الياقوتة الحمراء

في الحديث النبوي: «دخلتُ الجنّة، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام»[٢].

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المصدر السابق، ج٩٠، ص ١٦٩.

الملائكة تسأل عن علي عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديثه عن المعراج: «... **واجتمعت الملائكة، ثم جاءت، فسلّمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً، ثم قالت: يا محمد، كيف أخوك؟ قال: بخير، قالت: فإن أدركته فاقرأه منّا السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتعرفونه؟ فقالوا: كيف لم نعرفه وقد أخذ الله عز وجل ميثاقك وميثاقه منا؟ وإنا لنصلّي عليك وعليه**»(١).

شجرة طوبى وفاطمة عليها السلام

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، ويقول: «**لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها، فأكلته، فحوّل الله ذلك ماءًا في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحَمَلَتْ بفاطمة عليها السلام، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها**»(٢).

حجب النور والأئمة عليهم السلام

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «**... فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمد، وتخلّفَ عني، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا**

---

(١) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، ص ٣١٣.
(٢) المصدر السابق، ج ١٨ ص ٣٦٤.

الموضع تفارقني؟! فقال: يا محمد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإنْ تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربي جل جلاله. فزخّ بي في النور زخّة حتى انتهيتُ إلى حيث [ما] شاء الله من علوّ ملكه، فنوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمد، أنت عبدي، وأنا ربك، فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، و حجّتي على بريّتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي، فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت - وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله - إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر، عليه اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أمتي، فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي، فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي [وأوصيائي] وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكننّه مشارق الأرض و مغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذللنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب،

فلأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي، حتى تعلو دعوتي، وتجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[1] .

(١) المصدر السابق، ج١، ص٦.

حقيقة ليلة القدر

ليلة القدر هي:

١- ليلة نزول القرآن الكريم.

٢- ليلة نزول الملائكة والروح.

٣- ليلة الخير العظيم.

١- ليلة نزول القرآن

إنّ نزول القرآن الكريم كان على نوعين:

الأول: نزول تدريجي بحسب المناسبات، وهو الذي استمرّ طيلة ثلاث وعشرين سنة، وهي مدة بعثة النبي الأعظم ﷺ، ويعبّر عن هذا النزول بالتنزيل، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2].

وقد ابتدأ تنزيل القرآن الكريم في السابع والعشرين من شهر رجب، ولذا أطلق عليه يوم المبعث النبوي الشريف.

---

(١) سورة الإسراء، الآية١٠٦.

(٢) سورة الحجر، الآية٩.

الثاني: نزول دفعي بحيث نزلت حقيقة القرآن الكريم بغضّ النظر عن صياغته التفصيلية على قلب رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[1].

ويعبّر عن هذا النزول بالإنزال، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[2].

قال الإمام الخميني قدس سره: «**هذا القرآن النازل في ليلة القدر هو ذلك القرآن العلمي في السرّ المكنون والغيب في النشأة العلية قد أنزلناه عن تلك المراتب وكان متّحداً في مقامه مع الذات**»[3].

إنّ ليلة القدر باعتبار نزول القرآن هي ليلة تاريخية عظيمة، من الممدوح أن تحيى مناسبتها، إلا أنّها بالمعنى الآتي هي ليلة سنوية ذات حياة مستمرة، بل هي ناظرة إلى المستقبل الآتي.

٢- ليلة نزول الملائكة والروح

قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[4].

من المعلوم أنّ الملائكة هي موجودات مجرَّدة عن المادة، لذا فإنّ تنزّلها الوارد في هذه الآية هو تنزّل غير مادي بل تجرُّدي

(١) سورة الشعراء، الآيتان، ١٩٣- ١٩٤.
(٢) سورة القدر، الآية١.
(٣) الإمام الخميني، روح الله، الآداب المعنوية للصلاة، ترجمة أحمد الفهري، ط٢، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٦ م، ص٤٩٣.
(٤) سورة القدر، الآية٤.

لتحقيق ما أراده الله تعالى، ألا وهو تقدير الأمور خلال سنة. قال الله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾[1]، وفي الحديث عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[2] قال: «**تنزّل فيها الملائكة والكتبة إلى السماء الدنيا، فيكتبون ما يكون في السنة من أمره، وما يصيب العباد، والأمر عنده موقوف له فيه المشيّة، فيقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب**»[3].

من هو الروح؟

قال الإمام الخميني قدس سره: «**اعلم أن الروح الأعظم هو خلق أعظم من ملائكة الله، بمعنى أنه واقع في الرتبة الأولى من ملائكة الله وأشرف وأعظم من الكلّ**»[4].

على من تنزل الملائكة؟

يؤكّد الإمام الخميني قدس سره أن تنزّل ملائكة التقدير بما أنّه ليس مادياً لكونها مجرَّدة، فلا بدّ أن يكون تنزّلها على من يناسب التجرُّد، وبما أنّ نفس الإنسان الكامل يمكن أن تتروَّح، أي تصعد كروح مبتعدة عن المادة، فإنّ تنزّل الملائكة يكون على النفس المتروّحة للإنسان الكامل، وهذا يعني أنّ ليلة القدر هي ليلة

---

(١) سورة الدخان، الآيتان٣-٤.
(٢) سورة القدر، الآية:٤..
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٤، ص ٩.
(٤) الإمام الخميني، روح الله، الآداب المعنوية للصلاة، ص٥١٠.

الوصال بين الملائكة والوليّ الأعظم.

قال الإمام الخميني: «النزول والصعود لهم (أي الملائكة) بالمعنى الذي للأجسام مستحيل، ... فتنزلهم ... بطريقة التمثل الملكوتي أو الملكي كما قال تعالى في شأن تنزل الروح الأمين على مريم. ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، وللكمّل من الأولياء قدرة الدخول في الملكوت والجبروت على طور التروّح، والرجوع من الظاهر إلى الباطن.

وليعلم أنه لا يمكن تمثل الجبروتيّين والملكوتيّين في قلب إنسان وصدره وحسه المشترك إلا بعد خروجه من الجلباب البشري وحصول المناسبة بينه وبين تلك العوالم... وربما يحصل تنزّل الملائكة بقدرة الولي الكامل بنفسه والله العالم.

ثم قال: اعلم أن ليلة القدر حيث إنها ليلة مكاشفة رسول الله وأئمة الهدى عليهم السلام، فلهذا تنكشف لهم جميع الأمور الملكية عن غيب الملكوت، وتظهر لهم الملائكة الموكلة بكل أمر من الأمور لحضراتهم في نشأة الغيب وعالم القلب وتنكشف وتعلم لهم جميع الأمور التي قدرت للخلائق في مدة السنة وكتبت في الألواح العالية والسافلة على نحو الكتابة الملكوتية والاستجنان الوجودي، وهذه المكاشفة مكاشفة ملكوتية محيطة بجميع ذات عالم الطبيعة ولا يخفى لولي الأمر شيء من أمور الرعية»[1].

---

(١) الإمام الخميني، روح الله، الآداب المعنوية للصلاة، ص٥١٠-٥١٢.

وقد أشارت روايات عديدة إلى هذا المعنى:

- فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: **«إنّما يأتي بالأمر من الله في ليالي القدر إلى النبيّ** صلى الله عليه وآله**، وإلى الأوصياء: إفعل كذا وكذا»**[1].

- وعنه عليه السلام أيضاً: **«ينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا»**[2].

وفي تفسير القمي: **«تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما كتبوه»**[3].

من هنا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في مقام حديثه عن معراج رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ثم أوحى الله عز وجل: إقرأ يا محمّد نسبة ربّك تبارك وتعالى: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد... ثم أوحى الله إليه: إقرأ: إنّا أنزلناه؛ فإنّها نسبتك، ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة»**[4].

إذاً تقدير الأمور من الله تعالى يبلّغ به وليّ الأمر المتمثّل بالنبي صلى الله عليه وآله في عصره والأئمة عليهم السلام من بعده، ولعلّه لهذا السبب كان التأكيد في أعمال ليلة القدر على الصلاة على محمد وآل محمد والدعاء للإمام المهدي عجل الله فرجه.

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٧، ص١٣٥.
(٢) المصدر السابق، ج٢٤، ص١٨٣.
(٣) المصدر السابق، ج٩٤، ص١٤.
(٤) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٥، ص ١٠-١١.

٣- ليلة الخير العظيم

يكفي في عظمة ليلة القدر أنّ الله تعالى وصفها بأنّها خير من ألف شهر أي أفضل من ٨٣ سنة. وقد ورد عن ابن عباس في تفسير هذا الأمر أنّه «**ذُكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل أنّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب من ذلك عجباً شديداً، وتمنّى أن يكون ذلك في أمّته، فقال: يا رب، جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلّها أعمالاً، فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: ليلة القدر خير من ألف شهر الذي حمل الإسرائيليّ السلاح في سبيل الله**»[1].

وعن الرسول الأكرم عليه السلام: «**العمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر**»[2].

وقد ورد في فضل ليلة القدر روايات عديدة نذكر منها:

١- ما رُوي عن النبيّ الأعظم ﷺ: «**قال موسى: إلهي، أريد قربك، قال: قربي لمن استيقظ في ليلة القدر، قال: إلهي، أريد رحمتك، قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر، قال: إلهي، أريد الجواز على الصراط، قال: ذلك لمن تصدّق بصدقة في ليلة القدر، قال: إلهي، أريد النجاة من النار، قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر، قال: إلهي، أريد**

---

(١) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ط٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ، ج٥، ٣٥٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٢٥، ص ٨٠.

رضاك، قال: رضاي لمن صلى ركعتين في ليلة القدر»[١].

٢- ما ورد عن الرسول الأكرم ﷺ: «تفتح أبواب السماء في ليلة القدرة فما من عبد يصلي فيها إلا كتب الله تعالى له بكلّ سجدة شجرة في الجنة، لو يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها، وبكلّ ركعة بيتاً في الجنة من درّ وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وبكلّ آية تاجاً من تيجان الجنة، وبكل تسبيحة طايراً من العجب، وبكلّ جلسة درجة من درجات الجنة، وبكل تشهّد غرفة من غرفات الجنة، وبكلّ تسليمة حلّة من حلل الجنّة، فإذا انفجر عمود الصبح أعطاه الله من الكواعب المؤلّفات والجواري المهذبات، والغلمان المخلدين، والنجائب المطيّرات، والرياحين المعطّرات، والأنهار الجاريات، والنعيم الراضيات، و التحف والهديّات، والخلع والكرامات، وما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأنتم فيها خالدون»[٢].

٣- وما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه، ولو كانت ذنوبه عدد نجوم السماء، ومثاقيل الجبال، ومكائيل البحار»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ج٩٥، ص١٤٥.
(٢) المصدر السابق، ج ٩٥، ص ١٤٥.
(٣) المصدر السابق، ص١٤٦.

ليلة القدر وسرُّ التسمية

بناءً على ما سبق فُسِّر معنى ليلة القدر بما يأتي:

١- أنّها صاحبة قدر (أي منزلة)، نزل فيها القرآن وهو صاحب قدر، بتوسط ملك صاحب قدر، لأمّة صاحبة قدر.

٢- لأجل تقدير الأمور والآجال وأرزاق الناس فيها.

٣- لأنّ الأرض تضيق بوساطة كثرة الملائكة من باب قدر عليه رزقه أي ضُيّق.

متى هي ليلة القدر؟

أ- ١٩-٢١-٢٣

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن تحديد ليلة القدر بقوله: «**أطلبها في تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين**»[١].

إذاً التردُّد بين الليالي الثلاث هو ليس بسبب التعارض بين الروايات، بل إنَّ المعصوم عليه السلام هو الذي طلب أن تُحيى في ثلاث ليال، وهذا الأمر إمّا لأجل التربية على الاحتياط في طلب الكمال والمقامات في المستحبات، وإمّا أنَّ هناك سراً يتعلّق بالليالي الثلاث، وهو ما ورد فيه حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**التقدير في تسع عشر، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين**»[٢].

---

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص٤٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٤، ١٥٩.

ب- ٢١-٢٣

في بعض الروايات تضييق نطاق الترديد إلى ليلتين، بدل ثلاث ليال، ففي حديث الإمام الباقر عليه السلام، حينما سئل عن تحديد ليلة القدر، أجاب: «**هي ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين**»[(١)]، وكذا في جوابه عليه السلام حينما سأله عبد الواحد الأنصاري في أيّة ليلة هي، فقال عليه السلام: «**في ليلتين، ليلة ثلاث وعشرين، وإحدى وعشرين، فسأله عبد الواحد: أفرد لي ليلة. فقال عليه السلام: وما عليك أن تعمل في ليلتين هي إحداهما**»[(٢)].

ج- ٢٣

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ الجهني أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «**يا رسول الله، إنّ لي إبلاً وغنماً وغلمة وعملة، فأحبّ أن تأمرني ليلة أدخل فيها فأشهد الصلاة - وذلك في شهر رمضان - فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسارّه في أذنه، فكان الجهني إذا كان ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وغنمه وأهله إلى مكانه**»[(٣)].

قال السيد العابد ابن طاووس في الإقبال: «**اعلم أنّ هذه الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، وردت أخبار صريحة بأنّها ليلة القدر على الكشف والبيان. فمن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى**

---

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص٤١

(٢) المصدر السابق، ص٤٢.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش، ج٤، ص٣٣٠.

سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أفرد لي ليلة القدر، قال عليه السلام: ليلة ثلاث وعشرين»[١].

«اللهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، ووفّقني فيه لليلة القدر على أفضل حال تحب أن يكون عليها أحد من أوليائك وأرضاها لك، ثم اجعلها لي خيراً من ألف شهر، وارزقني فيها أفضل ما رزقت أحداً ممن بلغته إياها وأكرمته بها، واجعلني فيها من عتقائك من النار وسعداء خلقك، الذين أغنيتهم وأوسعت عليهم من الرزق، وصنتهم من بين خلقك ولم تبتلهم، وممن مننت عليهم، برحمتك ومغفرتك ورأفتك وتحننك وإجابتك ورضاك، ومحبتك وعفوك، وطولك وقدرتك لا إله إلا أنت، برحمتك يا ارحم الراحمين»[٢].

---

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص ٣٧٤.
(٢) المصدر السابق، ص٨٣-٨٤.

اليهود والقدس

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾[١].

من هم اليهود؟

هم قوم أنزل الله تعالى عليهم كتاباً ليعملوا على أساسه، لكنّهم حرّفوه، وأرسل الله عزّ وجل فيهم أنبياء ورسلاً، فخالفوهم وقتلوا من قتلوا منهم، ومنَّ عليهم بنعمٍ جمّة فكفروا بها، وصاغوا معتقدات يندهش منها المطّلع.

الله في العقيدة اليهودية

الله عندهم ليس قادراً على كلّ شيء، بل هو مغلول في إرادته.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٢].

والله تعالى عندهم ليس ربّ العالمين، بل هو ربّ اليهود وحدهم.

والله تعالى ليس عادلاً بين الناس، بل فضّلهم على بقية الناس وجعلهم شعبه المختار، وإن عبدوا العجل، وافتعلوا المجازر.

والله تعالى عندهم يلعب في ثلث النهار مع الحوت مَلك الأسماء.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨٢.

(٢) سورة المائدة،الآية ٦٤.

والله تعالى عندهم حينما يواجه معضلة لا يمكن أن يحلّها في السماء، فإنّه يستشير الحاخامات في الأرض، وهو يجادل الحاخامات فيحيلوا الفصل إلى أحد علماء اليهود، فيحكم الحاخام فيعرِّف الله تعالى بخطئه.[١]

الإنسان في العقيدة اليهودية

الإنسان الحقيقي عندهم هو اليهودي فقط، أمّا غير اليهودي فيقولون عنه: **«خلق الناس باستثناء اليهودي من نطفة حصان، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خُلقت الدنيا لأجلهم»**[٢].

لذا أسقطوا حرمة غير اليهودي، وأطلقوا عليه إسم «**غوييم**».

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[٣].

سلوكيات اليهود في منطق القرآن الكريم

١- الإفساد في الأرض

قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤].

في بروتوكولات حكماء بني صهيون: **«يجب أن يكون شعارنا دائماً كلّ وسائل العنف والخديعة والرشوة. العنف هو الأساس، فلا تتردد لحظة في إعمال الرشوة والخديعة والخيانة في تحقيق أغراضنا»**[٥].

---

(١) أنظر: حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، محمد نمر الخطيب، بيروت، دار الحياة، (لا، ت)، ص١٦.
(٢) اليهودية العالمية، ص١٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية٧٥.
(٤) سورة المائدة الآية ٦٤.
(٥) منعم، طانيوس، خطر اليهودية الصهيونية، ص ١٠٦.

وفي البروتوكولات أيضاً: «لكي تبقى الجماهير فِي ضلال، لا تدري ما وراءها وما أمامها، ولا ما يُراد بها، فإنّنا سنعمل على زيادة صرف أذهانها بإنشاء وسائل المباهج، والمسليات، والألعاب الفكهة، وضروب أشكال الرياضة، واللهو، وما به الغذاء لملذاتها وشهواتها...والإكثار من القصور المزوّقة، والمباني المزركشة، ثم نجعل الصحف تدعو إلى مباريات فنية رياضية، ومن كل جنس، فتتوجّه أذهانها إلى هذه الأمور وتنصرف عمّا هيأناه، فنمضي به إلى حيث نريد»[١].

وفي بروتوكولات حكماء بني صهيون أيضاً: «لا بُدَّ من تحطيم الأسرة غير اليهودية»، وفي البروتوكولات أيضاً: «علينا أن نسهّل زيادة نقائص الشعب وفساد عاداته ورغباته، فيقع الشقاق بين الأحزاب، وتتفرق كافة قوى الخوارج المجتمعة ضدّنا، وتثبّط كلّ العزائم، وتتوفّر لنا أسباب الغلبة على ملايين الرجال ممن بثًينا فيهم روح الشقاق»[٢].

وفي البروتوكولات أيضاً: «إنَّ علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يجب أن يتعلّمه اليهود... فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى الأفراد الذين ساءت سمعتهم، وانحطّت أخلاقهم حتى تقف حجازيهم فاصلاً بينهم وبين الأمة، وكذلك

---

(١) نويهض، عجاج، برتوكولات حكماء صهيون، (لا،ط)، دمشق، طلاس، ١٩٨٩، المجلد الأول، ص٢٤١.

(٢) اليهودية العالمية، ص١٠٦.

سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى الأفراد الذين عصوا أمرنا، وتعرّضوا للمحاكمة والسجن، والغرض من ذلك كلّه أنّهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير دفاعاً عن أنفسهم»[١]

يقول الكاردينال (مري دل فال): «ثبت أن اليهودية كانت دائماً وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش داعر أو مجلة عهر وعري تستفزنا صورهما، وتشمئزّ منهما نفوسنا»[٢].

٢- النفاق

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[٣].

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٤].

في التلمود: «مباح لليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذباً يومياً، وتمحى ذنوب هذه الأيمان في اجتماعات الغفران التي يعقدها الحاخامات لشطب حساب الأيمان الكاذبة»[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٦.
(٢) المصدر السابق، ص ١١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٤.
(٤) سورة البقرة، الآية ٧٦.
(٥) اليهودية العالمية، ص ١٣.

وفي التلمود أيضاً: «**مصرّح لليهودي أن يغشّ غير اليهودي، ويحلف له أيماناً كاذبة**»[١].

٣- نقض المواثيق

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً...﴾[٣].

وقد خان اليهود العهد والميثاق الذي عقدوه مع رسول الله ﷺ، وتعاونوا مع مشركي قريش والمنافقين في معركة الأحزاب[٤].

قال مناحيم بيغن: «**لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرّر وطننا بأجمعه بعد حتى، ولو وقّعنا معاهدة الصلح اليهودية**».

٤- تحريف الحقائق

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٥].

في برتوكول حكماء بني صهيون: «**أمّا شباب الغوييم، فقد فتنّاهم في عقولهم، ودوّخنا رؤوسهم، وأفسدناهم بتربيتنا إياهم**

---

(١) الشلبي، احمد، مقارنة الأديان، اليهودية، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م، ص٢٦٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٥-٥٦.

(٣) سورة المائدة، الآية ١٣.

(٤) اليهودية العالمية، ص ٥.

(٥) سورة النساء، الآية ٤٦.

على المبادئ والنظريّات التي نعلم أنّها فاسدة، مع أنّنا نحن الذين لقنّاهم ما تربّوا عليه»[(١)].

وفي هذا البروتوكول أيضاً: حديث عن السيطرة على توجّه الصحف التي اعتبر أنّها ستكون «كصنم «فشنو» في الهند لها مئة ذراع وذراع، وكلّ عين من عيونها مفتوحة على ناحية من نواحي الرأي العام، فإذا ما اشتدّ نبض صحفي ما، وظهرت حُمّى من الحُمّات، فتلك الأيدي ترشد إلى ما نريد؛ لأنّ المريض الثائر النفس يفقد توازن الفكر ويميل إلى قبول نصيحة تعمل على تسكينه والتخفيف عنه وأولئك المجانين الذين يظنون أنّهم على حقّ في ترديد ما قالته جريدتهم الناطقة بلسان معسكرهم، يكون في الواقع يردّدون مقالتنا نحن من حيث أصل الفكرة أو ما يجري مجراها من أمثالها. ويكون عبثاً ظنّهم أنّهم يتعلّقون بما هو من بضاعتهم، بينما الراية التي يدافعون عنها، وتحتها يقفون هي رايتنا مرفوعة فوق رؤوسهم»[(٢)].

وفيه أيضاً: «سوف نهدف دعائم التعليم الجامعي القائم الآن، ونعيد كتابة التاريخ؛ لنحذف منه كلّ إساءة موجّهة لتاريخنا»[(٣)].

---

(١) نويهض، عجاج، برتوكولات حكماء بني صهيون، المجلد الأول، ص٢١٩.
(٢) المصدر السابق، ص٢٣٦.
(٣) اليهودية العالمية، ص ١٠٤.

٥- زعزعة المعتقدات

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾(١).

٦- نهب الأموال

قال تعالى: ﴿وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾(٢).

في التلمود: «اشترى الرابي صموئيل آنية ذهب من أجنبي كان يظنّها البائع نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم، ثم سرق درهماً منها، وفعل الرابي هذا ليؤكد لليهود في التلمود أنّ سرقة الأجنبي وغشّه مباحان»(٣).

٧- قتل الصلحاء

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٤).

وقد حاول اليهود في المدينة المنوّرة اغتيال خاتم الأنبياء ﷺ، وكان ذلك سبباً لغزوة بني النضير.

٨- المراوغة

قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١٦١.

(٣) اليهودية العالمية، ص ١٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٢١.

شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(١).

٩- زرع الفتن

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾(٢).

في البروتوكول حديث عن نشر الشغب وأنّه «**من أجل هذه الغاية، رحنا نشيد بمزية الاستشهاد في الصحف، ومن على المنابر العامة، بأساليب ضمنية. لا مباشرة مكشوفة، ولا سيّما في الكتب المدرسية... فنتج عن عملنا هذا بهذه الوسائل أن ازداد عدد أحرار الغوييم، فانضووا إلينا، وهم آلاف، وانضموا إلى صفوف الحيوانات من ماشيتنا**»(٣).

١٠- خيانة الأمانة

قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾(٤).

صفات اليهود

١- قسوة القلوب

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ

---

(١) سورة الاعراف، الآية ١٦٣.
(٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(٣) نويهض، عجاج، برتوكولات حكماء بني صهيون، المجلد الأول، ص٢٧٢.
(٤) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١].

وفي سِفْر العدد يحكي قول النبيّ موسى عليه السلام: «**فالآن اقتلوا كلَّ ذكر من الأطفال، وكلّ امرأة عرضت رجلاً...**»[٢].

وعن فعل يوشع بن نون بعدما دخل أريحا: «**وقتلوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، بحدّ السيف**»[٣].

٢- الحرص على الدنيا

قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[٤].

السبب:

١- إنَّ النصّ التوراتي يركّز الثواب والعقاب على الدنيا دون الآخرة فالطاعة تزيد الحنطة والزيت والخمر، والمعصية تجلب القحط والذلّة وقلّة الزيت والخمر.

٢- أمَّا آيات الحشر في التوراة فهي قليلة وذات طابع شعاري، من قبيل: «**الربّ يميت ويحيي**»[٥]، ومن قبيل: «**تحيا أمواتك يوم تقوم الجثث، استيقظوا ترنّموا يا سكان الأرض**»[٦].

ومن هنا أنكر الصدوقيون المعاد.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧٤.
(٢) الكتاب المقدس (العهد القديم)، (لا،ط)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م، ص٢٦٦.
(٣) المرجع السابق، ص ١٧١.
(٤) سورة البقرة، الآية ٩٦.
(٥) فاضل، سيف الله احمد، نص إنجيل برنابا، ط٢، كويت، دار القلم، ١٩٨٣م، ص٣٧٥..
(٦) الكتاب المقدس (العهد القديم)، ص١٠٢١.

٣- الخوف من الموت

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[١].

٤- عدم القناعة بالنّعم

قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢].

﴿...وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٣].

وفي التوراة: أنّ بني إسرائيل قالوا لموسى وهارون عليهما السلام:

«ليتنا متنا في مصر؛ إذ كنا جالسين عند قدور اللحم، نأكل

---

(١) سورة الجمعة، الآيات ٦-٧-٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية٦١.

خبزاً للشبع، فإنَّكما أخرجتمانا إلى هذا الفقر كي تميتا كلّ هذا الجمهور».

٥- التباغض الداخلي

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(١).

نصائح القرآن في التعامل مع اليهود

١- عدم اتخاذهم أولياء

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢).

واتخاذهم أولياء يشمل اتخاذهم قادة ونصرتهم وحبّهم.

٢- أن يبقوا دائماً تحت السيطرة

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾(٣).

اليهودية الصهيونية والدولة المزعومة

رغم أنَّ ما مرّ يمثّل نظرة وسلوك وصفات اليهود بشكل عام، فإنّ حركة متطرّفة على ذلك التطرّف ظهرت من اليهود باسم

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(٢) سورة المائدة، الآية ٥١.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

الصهيونية من اسم جبل صهيون المزعوم في فلسطين، واستطاعت أن تحتلّ هذا البلد الإسلامي، وتعلن دولة إسرائيل في الـ ١٩٤٨، وتوسّع احتلالها في ١٩٦٧.

وعن خلفية هذا السلوك كتب الإسرائيليون على برلمانهم «الكنيست»: **«أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات»**. وهذا الشعار هو خلفية عَلَمِهم الرسمي الذي أصرّوا على لونيه الأزرقين تعبيراً عن النهرين.

وفي الإطار التطبيقي لخلفيّتهم هذه أعلن الحاخام العسكري لإسرائيل موشي جورن: **«أنّ الحروب الثلاثة التي جرت بين إسرائيل والعرب خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٥٦- ١٩٦٧ هي في منزلة الحرب المقدّسة، فأوّلها لتحرير أرض إسرائيل، والثانية لاستمرار دولة إسرائيل، أمّا الثالثة فقد كانت لتحقيق نبوءات أنبياء إسرائيل»**[1].

القرآن يتحدّث عن احتلال اليهود لفلسطين

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ

---

(١) اليهودية العالمية، ص ١٧٣.

﴿وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[٢].

سبب هزيمة المسلمين

إنّ السبب الأساسي لهزيمة المسلمين هو:

الانحراف الداخلي في مجتمعهم عن تعاليم القرآن الذي حدّد:

١- مكامن القوة التي تستمدّ نصر الله.

٢- اتجاه بوصلة العداء للأمة الإسلامية.

٣- بيانات تفصيلية لأعداء الأمة الذين يتآمرون عليها.

الإمام الخميني قدس سره في مواجهة الصهاينة

وأنعم الله على الأمة بقائد ملهم هو الإمام الخميني قدس سره الذي عاش تلك التعاليم القرآنية، وأراد للأمة أن تسترجع مكامن القوّة، وأن توجّه بوصلة العداء نحو المحتلين الصهاينة، لعلّها تحقق الوعد القرآني: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[٣].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات ٤-٥-٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٧.

وانطلاقاً من محورية القرآن الكريم في التوجه حتى في المصطلح، اختار الإمام الخميني قدس سره عنواناً لبوصلة الأمة، وهو القدس، وتحديداً لعدوّ الأمة وهو إسرائيل. ولتعزيز ذلك أعلن الإمام الخميني قدس سره آخر يوم جمعة من شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس متحدّثاً عن هذا اليوم على أساس تلك القضية الكبرى فقال:

١- يوم القدس يوم وعي المسلمين وحركتهم لاستئصال جرثومة الفساد إسرائيل من الوجود.

٢- يوم القدس يوم امتياز الحق عن الباطل.

٣- يوم القدس يوم امتياز المنافقين عن المستكبرين.

٤- يوم القدس يوم حياة الإسلام.

إنّ القدس في فكر الإمام الخميني قدس سره هي العنوان لتصحيح المسار.

هي العنوان لعودة المسلمين إلى أصالتهم الإسلامية.

هي العنوان لخلع المسلمين لثياب مذلّتهم وارتداء لباس العزّة والكرامة.

وهي العنوان الذي أراده الله تعالى أن يكون ساحة الانتصار الإلهي بإمامة حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ورد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه عليه السلام: **«يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسُنَّتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلاً**

كما مُلئت الأرض ظلماً وجوراً... وينزل بيت المقدس».

وفي القدس سيدرك العالم صدقيّة ذلك القائد الكبير، القرآنيّ في مبدئه، المستبصر في رؤيته الإمام السيد موسى الصدر حينما قال لزعيمٍ من فلسطين: «إنّ شرف القدس يأبى أن يتحرّر إلا على أيدي المؤمنين الشرفاء».

شهر الله
-أولياؤه-



- أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش.
- خديجة الكبرى المسلمة الأولى.
- الإمام الحسن عليه السلام والصلح.
- الإمام علي عليه السلام والشهادة.

أبو طالب مؤمن آل قريش

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[١].

كثير من الناس يدخلون بعد النصر أفواجاً، لكنّ القليل الذين ينصرون الحقّ في أوقات المحن والبلاء.

من هؤلاء القليل أحد أولياء شهر رمضان أبو طالب عمران بن عبد المطلب (رض) الذي نبتدىء حديثنا عنه بالإشارة على طهارة آباء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

طهارة آباء النبيّ

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، حتى أُسكنتُ في صلب عبد الله، ورحم آمنة**»[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقر». تناسختهم كرائم الأصلاب، إلى مطهَّرات الأرحام . كلّما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله**

(١) سورة الانفال، الآية، ٧٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان:٢١٨-٢١٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٢، ص٤٨.

خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمّد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومة مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه»[١].

قال الشاعر:

تنقل أحمد نوراً عظيماً تلألأ في جباه الساجدين

تقلّب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلين[٢]

آزر والتوحيد

بناءً على ما تقدَّم يرد سؤال حاصله:

كيف نجمع بين الاعتقاد بطهارة آباء النبيﷺ وقصّة آزر في القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٣].

والجواب: إنَّ العرب كانوا يطلقون على العمّ صفة الأب، ولهذا شاهدٌ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾[٤]. فاسماعيل

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام عليعليه السلام، ج١، ص ١٨٥.

(٢) الكجوري، محمد باقر، الخصائص الفاطمية، ط١، تحقيق علي أشرف، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ١٢٧.

(٣) سورة الانعام، الآية ٧٤.

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٣.

عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عمّ يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس أباه، ومع ذلك شمله لفظ «آبائك».

أبو طالب كفيل النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

من الأصلاب الشامخة أولد عبد المطلب عبد الله والد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الذي تكفلّه عمّه أبو طالب (عمران)، الموحِّد لله تعالى، فهو الذي طالما كان يسمعه أهل قريش ينطق بشعر التوحيد والعبودية لله تعالى، فيقول:

مليك الناس ليس له شريك
هو الوهّاب والمبدي المعيد
ومَن فوقَ السماء له ملاك
ومن تحت السماء له عبيد

وربّته فاطمة بنت أسد، التي قال عنها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد وفاتها: **«اللهم اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها، ووسّع عليها مدخلها»**[١].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عنها

«هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتني»[٢].

في عمر ١٢ سنة أراد أبو طالب السفر في تجارة فأخذ معه محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلما خرج معه أظلّته غمامة بقيت فوق رأسه حيثما حلّ

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥، ص ١٧٩.
(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، (لا،ت)، ج١، ص ٣٢٥.

وهذا ما زاد من تعلّق أبي طالب عليه السلام بابن أخيه حتى قال فيه: وهناك لقيه بحيراء الراهب الذي رأى فيه تلاؤم النبيّ الخاتم، فأخبره بنبوّته.

قال أبو طالب (رض):

«إن ابن آمنة النبيّ محمداً

عندي يفوق منازل الأولاد»[1].

أبو طالب يخطب طالباً يد خديجة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال في خطبته:

«الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم عليه السلام، وزرع إسماعيل عليه السلام، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوباً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إنَّ محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برّاً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً، وإنْ كان في المال قلٌّ، فإنّما المال ظلّ زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعليَّ، وله -والله- بعدُ نبأٌ شائع وخطب جليل»[2] .

أبو طالب المدافع عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

١- روى ابن الأثير في النهاية: لمّا أراد النبيّ أن يتكلم اعترضه أبو لهب، فقال له أبو طالب(رض): «اسكت»، ثم قال للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) المفيد، محمد، إيمان أبي طالب، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م، ص٣٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥، ص ١٥٨.

«**قمْ يا سيّدي، فتكلّم بما تحبّ، وبلّغ رسالة ربّك؛ فإنك الصادق المصدَّق**».

٢- وجاءت قريش تشكو محمداً ﷺ بأنّه يؤذيها في الكعبة والديار، ويُسْمِعهم ما يكرهون، فراجع أبو طالب النبيَّ محمداً ﷺ، فأجابه ﷺ: «**والله، ما أنا بقادر أن أردَّ ما بعثني به ربّي، ولو أنْ يشعل أحدُهم من هذه الشمس ناراً**»، فقال أبو طالب: «**والله ما كذب قط، فارجعوا راشدين**»[1].

٣- وجاء أهل قريش مرّة أخرى عند أبي طالب(رض) يطلبون منه أن يتحدَّث مع النبيّ أن يكفّ عن تعييب آلهتهم، وإلا فالحرب، فكان جواب النبيّ ﷺ: «**يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه**»[2]. فأجابه أبو طالب(رض): «**اذهب -يا ابن أخي- فقل ما أحببت، فوالله لا أسلّمك لشيء أبداً**». وأنشد يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسَّد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك مخافة
وأبشر وقرَّ بذاك منه عيونا
وقد علمت أنّ دين محمّد
من خير أديان البرية دينا[3]

---

(١) الأميني، الغدير، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج٧، ص ٣٥٤.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٨، ص ١١٥.

(٣) المرجع السابق نفسه.

٤- بينما كان الرسولﷺ في مناجاة ربّه يؤدّي الصلاة جاء أحد المشركين وهو عبد الله بن الزَّبعري، ورمى عليه فرثَ ودم جزور، وعرف أبو طالب وجاء إلى أهل قريش الذين حاولوا الفرار من المجلس بعدما رأوا غضبه، لكنّه سمَّرهم بقوله **«والله لئن قام رجلٌ جلَّلته بسيفي»**[1].

والتفت إلى محمدﷺ: **«يا بني، من الفاعل بك هذا؟»** فدلّه رسول اللهﷺ على ابن الزبعري، فوجأ أنفه، ثم مرَّ بالدن والفرث على القوم، ولطّخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم، وأغلظ عليهم القول، ثمّ قال لمحمدﷺ: **يا ابن أخي، أرضيت، سئلت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً.**

وأردف يقول:

أنــــت الــــنّـــبـــيّ مـــحـــمّـــد
قــــــرم أغـــــــــرّ مـــســـــــوّد
لـــمـــســـــوّديــــن أكــــــارم
طــــابـــوا وطــــــاب الــمــولــد
أنَّـــــــى تـــضــــام ولـــــم أمـــت
وأنـــــا الـــشــــجـــاع الـــعـــربـــد

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، (لا،ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت)، ج٦، ص٤٠٦.

وبنو أبيك كأنّهم
أسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً
في القول لا تتزيّد
ما زلت تنطق بالصواب
وأنت طفل أمرد[١].

٥- في ليلة الاسراء افتقد أبو طالب محمداً، فدعا فتيان بني هاشم، وأمر كلاًّ منهم أن يخبّئَ تحت ثيابه سلاحاً، وأن يقف كل واحد منهم عند زعيم من رجال قريش، وبعد أن عاد النبيّ ﷺ أعلن أبو طالب(رض) لقريش ما كان يريد أن يفعل، فقال لهم:

«**يا معشر قريش أتدرون ما هممتُ به،....والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحداً، حتى نتفانى نحن وأنتم**»، وأنشد:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلَّت
وكل سرائر منها غرور
لآل محمد راع حفيظ
وداد الصدر مني والضمير
ويشرب بعده الولدان ريّاً
وأحمد قد تضمنه القبور

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٨، ص ١١٩.

أيا بن الأنف أنف بني قُصَيٍّ

كأنَّ جبينك القمر المنير[١].

لقد كان رسول الله ﷺ يشعر بدعم عمِّه الكبير الذي كان يحثّه على إظهار دعوته بقوله:

لا يمنعنّك من حقٍّ تقوم به

أيدٍ تصول ولا سلقٌ بأصوات

فإن كفَّك كفّي إن بليت بهم

ودون نفسك نفسي في الملمّات

وفاة أبي طالب

في شهر رمضان وفيما كان شعره الإيماني يملأ قريشاً:

يا شاهد الله عليَّ فاشهدِ

آمنت بالواحد ربِّ محمدِ

من ضلَّ في الدين فإني مهتد

يا ربِّ فاجعل في الجنان موردِ

نزل جبرئيل قائلاً لمحمد: إن الله يأمرك أن تخرج من هذه القرية الظالم أهلها فإنّ ناصرك قد مات.

(١) المصدر السابق، ص ١٢١.

خديجة الكبرى المسلمة الأولى

قبل تشريع الصيام، وفي العاشر من شهر رمضان أصيب رسول الله ﷺ بحزنٍ عميق، ففي ذلك اليوم رحلت رفيقة رسالته ومعاناته زوجته السيدة خديجة الكبرى عليها السلام التي كان رسول الله ﷺ يقول فيها: «رُزقتُ حبَّها»[١].

والحبُّ هو انجذاب قلب الحبيب بسبب كمالات في المحبوب، وهو انجذاب ينطلق من الفطرة التي أودعها الله في الإنسان تشدُّه نحو الكمال، لذا عبّر رسول الله ﷺ عن حبّه للسيدة خديجة عليها السلام بقوله «رُزقت حبَّها» فما هي تلك الكمالات التي جذبت رسول الله ﷺ إلى خديجة الكبرى؟

والتي كان بسببها المكانة العظيمة لها عند الله تعالى ورسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

نطلّ أولاً على المكانة، ثم نحاول فهم أسبابها الكمالية.

---

(١) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ج٧، ص١٤٤.

مكانة السيدة خديجة عند الله تعالى

وردت أحاديث عديدة تبيّن مقام السيدة خديجة عند الله عز وجل منها:

ورد أنّه «**نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ يسأله عن خديجة عليها السلام، فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أنَّ ربّها يقرئها السلام**»[1].

وورد أنّ رسول الله ﷺ قال لابنته فاطمة عليها السلام يواسيها برحيل أمّها: «**إنّ جبرئيل عليه السلام عهد إليّ أنّ بيت أمّك خديجة في الجنّة بين بيت مريم ابنة عمران، وبين بيت آسية امرأة فرعون، من لؤلؤ جوفاء، لا صخب فيه ولا نصب**»[2].

ومن مآثر السيدة خديجة أنّ الله تعالى اختار بيتها[3] مكان الانطلاق في إسراء رسول الله ﷺ موسّعاً من المسجد الحرام ليضم بيتها إليه فقال عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[4].

مكانة السيدة خديجة عند رسول الله ﷺ

كان النبيّ الأعظم ﷺ يتحدث عن السيدة خديجة عليها السلام

---

(١) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، تحقيق قديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت)، ص٢٦٩.

(٢) القاضي، النعمان، شرح الأخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت)، ج٣، ص١٧.

(٣) النووي، محيي الدين، المجموع، (لا،ط)، دار الفكر، (لا،ت)، ج٩، ص٢٤٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية١.

باقتخار أمام المسلمين، فقد ورد أنّه ﷺ قال في المسجد: «**يا معشر الناس، ألا أدلّكم على خير الناس جدّاً وجدّة؟**

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: «**الحسن والحسين** عليهما السلام**؛ فإنّ جدّهما محمد، وجدتهما خديجةُ بنت خويلد**»[1].

وكان ﷺ يهتم بمن كان له علاقة بالسيدة خديجة عليها السلام، فقد ورد أنَّ عجوزاً دخلت على رسول الله ﷺ: فألطفها، فلما خرجت سألته عائشة من هذه؟

فأجاب ﷺ: «**إنها كانت تأتينا زمن خديجة** عليها السلام**، وإنّ حسن العهد من الإيمان**»[2].

ومن شدّة حبّ رسول الله ﷺ للسيدة خديجة عليها السلام سمّى العام الذي توفيت فيه، وتوفي فيه أيضاً عمُّه أبو طالب بعام الحزن.

مكانة السيدة خديجة عند أهل البيت عليهم السلام

كانت السيدة خديجة محلّ افتخارٍ للأئمة عليهم السلام في انتسابهم إليها. ففي كربلاء وقف الإمام الحسين عليه السلام يخاطب القوم:

«**هل تعلمون أنَّ جدتي خديجة بنت خويلد أوَّلُ نساء هذه الأمة إسلاماً؟**»[3].

---

(١) الصدوق، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ، ص٥٢٢.

(٢) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، ص٢٦٩.

(٣) الصدوق، الآمالي، ص٢٢٢.

وفي زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام علّمنا أهل البيت عليهم السلام أن نسلم عليه قائلين: «**السلام عليك يا بن خديجة الكبرى**»[١].

وأن نقول له: «**أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة**»[٢].

كما ورد في زيارة القائم عجل الله فرجه عن الشيخ سعيد بن القسم بن روح: «**تسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وعلى خديجة الكبرى عليها السلام وعلى فاطمة الزهراء عليها السلام وعلى الحسن والحسين عليهما السلام وعلى الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه**»[٣].

مآثر السيدة خديجة

ما هي أسباب هذه المكانة للسيدة خديجة عليها السلام عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؟

يمكن أن نقارب الأسباب بمواصفات السيدة خديجة الآتية:

١- بصيرتها

كان للسيدة خديجة عليها السلام بصيرة واضحة تجلّت في اكتشافها المبكر لكمالات رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد ورد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قبل البعثة، حينما كان متوجّهاً نحو منزل السيدة خديجة، ليخبرها عن نتاج التجارة التي موّلتها،

---

(١) الطوسي، مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١م، ص٧٢٠.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٨٧.
(٣) الحلي، منتهى الطلب، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت)، ج٢، ص٨٩٣.

كانت السيدة خديجة جالسة مع نساء قومها في موضع تستشرف الطريق، فرأتْ رسول اللّه ﷺ من بعيد، لكنّها لم تتعرّف إليه، فقالت لنساء قومها: «**يا هؤلاء، ما ترين أنَّ لهذا الرجل قدراً عظيماً؟ أما ترينه منفرداً وعلى رأسه غمامة تسير بمسيره، وتقف لوقوفه، وتظلّه من الحرّ والبرد، والطير ترفرف عليه بأجنحتها، ولها زجل وتسبيح وتمجيد وتقديس لله ربّ العالمين، يا ليت شعري من هو؟! أظنّ هذا الرجل يقصد حيّنا. فلما دنا منها تبيَّنته، فقالت لهن: هذا محمد بن عبد الله،! فقرب منها، فسلّم، فردّت عليه السلام وقرّبته منها، ورفعت مجلسه، فبشّرها بما رزقها الله تعالى من تجارتها، ففرحت بذلك فرحاً شديداً، وقالت: يا محمد، أعرض عليك أمراً وهي حاجة، لي بعضها، وهي لك حظّ ورغبة، قال: وما هي؟ قالت: أريد أن تتزوجني، فقد تباركت بك، ورأيت منك ما أحبّ، وأنا من عرفت شرفي وحسبي ونسبي وموضعي من قومي وسيادتي في الناس، وكثير لا ينالون تزويجي، وقد عرضت نفسي عليك...**»[1].

وبسبب بصيرتها هذه كان رسول اللّه ﷺ يخبرها بما يحدث معه، فقد ورد أنّ أوّل تواصل من قبل جبرئيل برسول اللّه ﷺ أخبرها به[2]، فكانت المصدِّقة له في ذلك.

---

(١) الخصيبي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ط٤، بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٩٩١م، ص٥١-٥٤.

(٢) الريشهري، محمد، الصلاة في الكتاب والسنة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، (لا،ت)، ص١٣٧.

٢- اهتمامها بما يهتمّ به رسول اللّه ﷺ

كانت السيدة خديجة قبل البعثة تهتم وتتفاعل إيجاباً مع اهتمامات رسول الله ﷺ، فكان حينما يصعد إلى جبل حراء تواكبه بالطعام والشراب، معينة له في ما يقوم به.

وقد زاد اهتمامها لما يهتمّ به بعد البعثة الشريفة مواكبة له في ذلك، وهذا ما نلاحظه من خلال ما روي أنّ رسول الله ﷺ: «**افتقد علياً عليه السلام، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً، فلما رأتْ ذلك خديجة قالت: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فشدّت على بعيرها، ثم ركبت، فلقيت عليّ بن أبي طالب، فقالت له: ائت رسول الله ﷺ؛ فإنّه بك مغتم...**

«**قالت خديجة: فمضيت فأخبرت رسول الله ﷺ، فإذا هو قائم يقول: اللهمّ فرّج غمّي بأخي عليّ. فإذا بعليّ قد جاء، فتعانقا. قالت خديجة: ولم أكن أجلس إذا كان رسول الله ﷺ قائماً، قالت: فما افترقا متعانقين حتى ضربت عليّ قدماي**»[1].

٣- تصديقها المبكر لرسول اللّه ﷺ

ورد أنّ إحدى زوجات النبي ﷺ تعجبت من كثرة ذكر رسول الله ﷺ للسيدة خديجة عليها السلام فردّ عليها قائلاً: «**صدّقتني إذ كذّبتني الناس...**»[2].

---

(١) الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ، ج١، ص٣٠٤.

(٢) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، ص٢٦٩.

لقد كانت السيدة خديجة أول امرأة آمنت برسول الله ﷺ، بل ورد أنّ النبيّ ﷺ بُعِثَ يوم الاثنين، وأنّ السيّدة خديجة عليها السلام أسلمت في نفس ذلك اليوم.

وورد عن الإمام علي عليه السلام: «**ما كان يصلي مع رسول الله ﷺ غيري وغير خديجة**»[١].

وقد ورد عن أحد القادمين إلى مكة في أوّل البعثة النبويّة قوله: «**جئت في الجاهلية حتى قدمت مكة لأبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، وآويت إلى العباس، وكان رجلاً تاجراً، [فبينما أنا] جالس عنده... أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء إذ أقبل فتى شاب حتى رمى ببصره إلى السماء، فنظر، ثم أقبل إلى الكعبة، فدنا منها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء شاب، فصنع كما صنع، ثم قام إلى جنبه، فما مكث إلا يسيراً، حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فأهوى الشاب فركع، فركعا، فرفع فرفعا، ثمّ أهوى إلى الأرض ساجداً فسجدا، فقلت: يا عباس، أمر والله عظيم! فقال: أمر والله عظيم! هل تدري من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا. قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي. هل تدري من هذا الفتى؟ هذا عليّ بن أبي طالب ابن أخي. هذا الذي ترى ذكر أنّ ربّه ربُّ السماوات والأرض أمره بهذا الدين، فهو عليه،**

---

(١) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج٧، ص١٤٤.

ولا والله، ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة»[١].

٤- بذل مالها في خدمة الرسالة

أكمل رسول اللّه ﷺ حديثه السابق: «**صدّقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمال إذ حرمني الناس..**»[٢].

وقد روي عن ابن عباس أنه فسّر قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي وجدك فقيراً، فأغناك بمال خديجة[٣].

لقد كانت السيدة خديجة صاحبة ثروة كبيرة، فقد كانت تملك- فيما ورد - عشرات العبيد والإماء، وآلاف الإبل، ومئات الأواني من الذهب والفضة وغير ذلك، وقد بذلت كلّ أموالها في سبيل دعوة رسول اللّه ﷺ حتى بقيت تنام هي ورسول اللّه ﷺ في كساءٍ واحد لم يكن لها غيره.

٥- حملها لمشكاة الأئمة عليهم السلام

أكمل رسول اللّه ﷺ حديثه السابق: «**صدّقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمال إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها**»[٤].

---

(١) الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ج١، ص٢٧١-٢٧٢.

(٢) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، ص٢٦٩.

(٣) الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ، ج٢، ٢٣٣.

(٤) المرجع السابق نفسه.

لقد أكرم الله تعالى السيدة خديجة بأن اختارها رحماً طاهرةً للحوراء الإنسية السيدة الزهراء عليها السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطتُ إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملَتْ بفاطمة، ففاطمةُ حوراء إنسية، فكلّما اشتقتُ إلى رائحة الجنة شممتُ رائحة ابنتي فاطمة»**[1].

هجرتها نسوة مكة، فكنَّ لا يدخلْنَ عليها، ولا يسلّمْنَ عليها، ولا يتركْنَ امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عليها السلام لذلك، إلّا أنّ الله تعالى أكرمها بحديث جنينها معها فكانت فاطمة عليها السلام وهي جنين **«تُحدِّثُها من بطنها وتصبِّرها...، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة تحدِّث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة، من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني. قال صلى الله عليه وآله: يا خديجة، هذا جبرئيل يخبرني أنّها أنثى، وأنَّها النسلة الطاهرة الميمونة، وأنَّ الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة، ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.**

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجّهت إلى نساء قريش وبني هاشم: أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء. فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلي

(١) الصدوق، الآمالي، ص٥٤٦.

قولنا... فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً.

فاغتمّت خديجة عليها السلام لذلك، فبينما هي كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنّهنّ من نساء بني هاشم، ففزعت منهنّ لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربّك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بنت عمران عليه السلام، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء»[1].

«اللهم صلّ على الصدّيقة فاطمة الزكية حبيبة حبيبك ونبيك وأمّ أحبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها على نساء العالمين... وكما جعلتها أمّ أئمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكريمةَ عند الملأ الأعلى فصلّ عليها، وعلى أمّها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه أبيها محمَّد صلى الله عليه وآله وتقرّ بها أعين ذريتها، وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام»[2].

(١) الصدوق، الآمالي، ص٦٩٠-٦٩٢.

(٢) الطوسي، مصباح المتهجد، ص٤٠١.

صلح الحسن عليه السلام

إنَّ المحطة الأساسية في حياة الإمـام الحسن عليه السلام كانت صلحه مع معاوية، وهو ما نقاربه من خلال الإضاءات الآتية:

الوضع العام قبل الإمام الحسن عليه السلام

من أقوال الإمام علي عليه السلام في مجتمع الكوفة

«ذهب والله أولو النُهى والفضل والتقى الذين كانوا يقولون فيصدِقون، ويُدعَون فيُجيبون، ويلقون عدوَّهم فيصبرون، وبقيت لي حثالة قوم لا يتّعظون بموعظة، ولا يفكِّرون في عاقبة»[1]

«يا أهل الكوفة، كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلّكم، انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره... ماذا منيت به منكم، عميٌ لا يبصرون، وبكمٌ لا ينطقون، وصمٌّ لا يسمعون. إنا لله وإنا إليه راجعون»[2].

بيعة الإمام الحسن عليه السلام

جاء الخوارج وشرطوا في بيعته حرب أهل الشام فقبض الإمام

---

(١) الكوفي، أحمد ابن أعثم، الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت، دار الأضواء، ١٤١١هـ، ج٤، ص٢٣٧.

(٢) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ص ١٤٢.

الحسن عليه السلام يده عن بيعتهم، وأرادها على السمع والطاعة، وعلى أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم. وقد أجروا محاولة فاشلة مع الإمام الحسين عليه السلام وفي النهاية بايعوا الإمام الحسن عليه السلام.

خيارات الإمام الحسن عليه السلام :

١- القتال حتى النصر.

٢- القتال حتى الشهادة.

٣- الصلح.

الإمام الحسن عليه السلام والقتال حتى النصر

عمل الإمام الحسن عليه السلام على إعادة القوّة العسكرية واستنهاض جيشه عبر خطوات هي:

١- زاد المقاتلين مئة مئة.

٢- هدَّد معاوية بالحرب، فأرسل إليه:«**وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيِّك، سرتُ إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين**»[1].

٣- جمع عشرين ألفاً على أكثر المصادر، وأرسل ابن عمه عبيد الله بن العباس الذي قتل رسول معاوية (بسر بن أرطأة) ولديه، مع إرسال نائبه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على رأس اثني عشر ألف مقاتل إلى معسكر مسكن.

---

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج١، ص ٥٦٧.

مشاكل واجهت حركة الإمام الحسن عليه السلام في تحقيق الانتصار

١- كان عدد جيش الإمام الحسن عليه السلام ٢٠ ألفاً، بينما عدد جيش معاوية ٦٠ ألفاً أو ٦٨ ألفاً.

٢- خيانة عبيد الله بن العباس وهو القائد الأول على جيش مسكن، إذ أرسل له معاوية مليون درهم، وكلاماً أنَّ الإمام الحسن عليه السلام سيضطر إلى الصلح، فخير لك أن تكون متبوعاً، ولا تكون تابعاً، ففرَّ مع ثمانية آلاف مقاتل.

٣- انتشار شائعة في الجيش مفادها أنَّ قيس بن سعد القائد الثاني على جيش مسكن قد قُتل فانفروا، فنفروا إلى سرادق الإمام الحسن عليه السلام، فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته[1].

٤- محاولة اغتيال الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ دسّ معاوية إلى أربعة من أفراد جيش الإمام الحسن عليه السلام رسائل تحوي جوائز قتل الإمام الحسن عليه السلام وهي: ١٠٠ ألف أو مليون درهم، وجند من جنود الشام، وبنت من بنات معاوية. فبلغ الإمام الحسن عليه السلام ذلك، فالتمَّ بدرع، فجاءه سهم وهو يصلّي، فثبت في لامته.

٥- محاولة ثانية لقتل الإمام الحسن عليه السلام من الخوارج، فقد كان الإمام الحسن عليه السلام على فرسه أو بغلته، فتقدَّم أحدهم

---

(١) المصدر السابق، ص٥٦٩.

بسيفه، وضربه على فخده، حتى وصلت الضربة إلى العظم، وقال له: **«أشركت كما أشرك أبوك»**[١].

٦- فتنة الوفد الشامي، إذ أرسل معاوية وفداً معه رسالات بعض أصحاب الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية، فكان موقف الإمام الحسن عليه السلام أن وعظهم، فخرجوا قائلين: **«إنّ الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكّن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح»**[٢].

خلاصة الاتجاهات الموجودة في جيش الإمام الحسن عليه السلام

١- جواسيس لمعاوية.

٢- خوارج.

٣- شكّاكون: متأثّرون بدعوة الخوارج لا هنا ولا هنا، يغلب على طابعهم الانهزام.

٤- جنود المنتصر.

٥- أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

لماذا عرض معاوية للصلح؟

السبب الأول

«دعا معاوية إلى الصلح، وأشهد على دعوته أكبر عدد ممكن

(١) المصدر السابق، ج١، ص٥٦٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (لا،ط)، بيروت، دار الأضواء، (لا،ت)، ج٢، ص ٢١٥.

من الناس في الشام والعراق وفي سائر الآفاق الإسلامية حتى يلقي مسؤولية الحرب على الإمام الحسن عليه السلام ويقول للناس: إني دعوت الحسن للصلح، ولكنَّ الحسن أبى إلا الحرب، وكنتُ أريد له الحياة، وأراد لي القتل. وأردتُ حقن الدماء، وأراد إهلاك الناس»[١].

السبب الثاني

خُيِّل له أنَّ تنازل الإمام الحسن عليه السلام عن الحكم سيكون معناه في الرأي العام تنازله عن الخلافة، فيصبح الخليفة الشرعي في المسلمين. ولكن هل تحقق ذلك له؟ الجواب يتضّح من التصريحات الآتية:

١- دخل على معاوية سعد بن أبي وقاص، فقال له: «**السلام عليك أيها الملك** «فضحك له معاوية وقال: «**ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت: يا أمير المؤمنين**». قال: «**أتقولها جذلان ضاحكاً، والله ما أحبّ أنّي وليتُها بما وليتَها به**»[٢].

٢- قال ابن عباس لأبي موسى الأشعري في كلام طويل: «**وليس في معاوية خصلة تقرّبه من الخلافة**»[٣].

٣- وقال أبو هريرة: «**الخلافة بالمدينة، والملك بالشام**»[٤].

---

(١) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت)، ص ٢٥٥، ٢٥٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٦٨.
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، ص ٢٦٨.

خيارات الإمام الحسن عليه السلام

خيار استمرار القتال

ورد أنّ الإمام الحسن عليه السلام قال مجيباً أحد أصحابه العاتبين: «**والله لو وجدت أنصاراً لقاتلت معاوية ليلي ونهاري**»(١).

وما يوضِّح الموقف ويجلي الصورة خطاب الإمام الحسن عليه السلام في جيشه:

«**ألا وإنّ معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإنْ أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله جل وعز بظبا السيوف، وان أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا، فناداه القوم من كلّ جانب: البقية البقية**»(٢).

لم يسجّل التاريخ أيّة معارضة في ذلك الجيش الحاضر.

٢- خيار الاستشهاد

للشهادة هدف، وكون الشخصية عظيمة لا يؤدّي قتلها دائماً إلى تحقيق هدف الشهادة، فعثمان قُتل ولم يُذكر شهيداً، بينما «**جون**» العبد في كربلاء ذكر من أعظم شهداء التاريخ.

٣- خيار الصلح في أجوبة الإمام الحسن عليه السلام

ورد أنّ الإمام الحسن عليه السلام قال لحجر بن عدي: «**وما فعلت ما**

---

(١) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ج١٣، ص٢٦٨.

فعلت إلا إبقاءً عليك»(١).

وقال لشيعته: **«ما تدرون ما عملت، والله للذي عملت خير لشيعتي مما أطلعت عليه الشمس»**(٢).

وقال عليه السلام لهم: **«ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل»**(٣).

بنود الصلح

لم يتوقع معاوية أن يُمضي الإمام الحسن عليه السلام الصلح، لذا أرسل إليه سنداً فارغاً ختم أسفله، على أن يملأ الإمام الحسن عليه السلام بما أراد من شروط، فإذا بالإمام الحسن عليه السلام يشترط البنود الآتية:

١- تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢- أن يكون الأمر للحسن عليه السلام من بعده، فإذا حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

٣- أن يترك سبّ أمير المؤمنين، والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بالخير.

---

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج١، ص ٥٧١.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ ج٢، ص ٢٣٠.

(٣) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، ص٢٣٧.

٤- استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو ٥ ملايين درهم فلا يسلّمه، وعلى معاوية أن يحمل للحسين عليه السلام سنوياً مليوني درهم.

٥- تكفل عوائل شهداء الجمل وصفين.

٦- أمن الناس»[1].

المشكلة الأساس: عدم التسليم للقيادة المعصومة.

قال أحدهم للإمام الحسن عليه السلام: يا بن رسول الله، لمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أنّ الحق لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغٍ؟ فقال عليه السلام: **«يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي؟ قال: بلى. قال عليه السلام: ألست الذي قال رسول الله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قال: بلى، قال عليه السلام: فأنا إذاً إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت...لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل»**[2].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، ج١، ص ٢١١.

الإمام علي عليه السلام والشهادة

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

الإمام علي عليه السلام وعشق الشهادة

من دروس الإسلام العظيمة درسٌ علّمنا إياه أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن عاشه في حياته، ووصل إلى غايته، ألا وهو عشق الشهادة والسير في دربها.

فقد انتهت معركة بدر بعد أن قَتَل الإمام علي عليه السلام نصف عدد قتلى المشركين وشارك في النصف الآخر، لكنّه بقيّ حيّاً تسطع من جبهته علامة النصر، ومضت معركة أُحد، وبقي الإمام علي عليه السلام المدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أصابته ثمانون جراحة حيث كانت الفتائل في جسده تدخل من موضع وتخرج من آخر، لكنّه لم يستشهد، فشقَّ ذلك عليه، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتخراً: «بأبي

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩-١٧١.

أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يَرَني ولَّيْتُ عنك، ولا فررت، بأبي وأمي، كيف حرمت الشهادة؟!

فقال له ﷺ: «**أبشر، فإنّ الشهادة من ورائك**»[١].

وبقي الإمام علي عليه السلام ينتظر ذلك اليوم، وتأتي معركة الجهاد الأخرى، ويبقى عليه السلام دون شهادة، فيذهب إلى رسول الله ﷺ مذكّراً: «**يا رسول الله، أوليس قد قلتَ لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عنّي الشهادة، فشقَّ ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟! فقال له رسول الله** ﷺ: «**إن ذلك كذلك، فكيف صبرك إذاً**»؟

فأجاب الإمام عليه السلام: «**يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر**»[٢].

وكانت الشهادة عنوان الدعاء لأمير المؤمنين عليه السلام وقت الحرب، فمن دعائه عليه السلام لمّا عزم على حرب صفّين: «**اللهم ربَّ السقف المرفوع.... إن أظهرتنا على عدونا، فجنّبنا البغي وسدِّدنا للحق . وإن أظهرتهم علينا، فارزقنا الشهادة، واعصمنا من الفتنة**»[٣].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٤٠، ص ١١٤.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٥، ص ١٩٠.

(٣) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص ٨٤.

وكانت الشهادة خاتمة رسائله دعاءً منه لله تعالى:

ففي ختام كتابه لمالك الأشتر لما ولّاه على مصر: «...**وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كل رغبة... أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة**»[١].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتحسّر على فقدان إخوانه وعشّاق الشهادة في صفّين أمثال عمّار(رض)، فكان عليه السلام يقول:«... **ما ضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفّين ألاّ يكونوا اليوم أحياء... أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحقّ!... الذين تعاقدوا على المنية...**»[٢]

وكان عليه السلام حينما ينظر إلى أولئك الذين خذلوه يقول: «**فوالله، لولا طمعي عند لقاء عدّوي في الشهادة، وتوطيني نفسي عند ذلك، لأحببت ألاّ أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً**»[٣].

وكان يحرِّض الناس على القتال قائلاً: «**أيّها الناس، إنَّ الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، إنّ أفضل الموت القتل، والذي نفس عليٍّ بيده، لألفُ ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش**»[٤].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٤، ص ٢٦٥.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٢، ص ١٠٩.
(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥١٣.
(٤) المصدر السابق، ص ١٥١٤.

وكان الإمام عليه السلام ينتظر ساعة شهادته باشتياق، وكان في مرضه الشديد عارفاً بأنّه لن يؤدّي إلى موته؛ لأنّه كان ينتظر وعد الشهادة، لذا أجاب أبا فضالة حين خاف عليه الموت من مرضٍ ألمّ به: «**يا أبا فضالة، أخبرني حبيبي وابن عمي صلى الله عليه وآله وسلم: أنّي لا أموت حتى أؤمَّر، ولا أموت حتى أقتل، ولا أموت حتى يخضّب هذه من هذه بالدم، وضرب بيده إلى لحيته وإلى هامته - قضاء وعهداً معهوداً إليَّ وقد خاب من افترى**»[١].

وجاء وقت الشهادة

وكان الإمام علي عليه السلام ينتظر شهر رمضان الذي يعلم أنّه شهر شهادته، وكيف لا؟! وهو يتذكّر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن ارتكاب محارم الله عزّ وجل، ثمّ بكى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له علي عليه السلام ما يبكيك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، أبكي لما يُستحلُّ منك في هذا الشهر**»[٢].

وكان الإمام علي عليه السلام ينتظر تلك الليلة المباركة التي سيصلّي في فجرها صلاةً كم كان قد انتظرها! إنّها تلك الصلاة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كأنّي بك وأنت تصلي لربّك، وقد انبعث**

(١) المرعشي، النجفي، شرح إحقاق الحق، تحقيق شهاب الدين النجفي، (لا،ط)، قم، (لا،ت)، ج٨، ص ٧٨٥.

(٢) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج٩، ص ٢١.

أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضّب منها لحيتك»[١].

وعرف أمير المؤمنين تلك الليلة، وخرج إلى المسجد مستبشراً. لقد أبت مسيرة الإمام علي عليه السلام إلا أن يكون المسجد مبتدأ ولادته ومنتهى شهادته. لقد دخل عليه السلام الصلاة هائماً في الله، وحينما شعر بضربة الشهادة على رأسه كانت كلمته التي عبّر فيها عن نتيجة كلّ ذلك العشق للشهادة، فقال عليه السلام: «**فزت وربّ الكعبة**» **وقال بعدها: «والله ما فاجأني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب ورد، وطالب وجد»**[٢].

خصال الشهداء

تُرى لِمَ كلّ هذا الحب من أمير المؤمنين للشهادة والسعي إليها؟

إنّ جواب ذلك يكمن في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ...﴾[٣].

إنّ حال الشهيد بعد قتله ليس سباتاً وركوداً، بل هو في حياة حقيقية فيها الرزق المتجدّد من فضل الله تعالى.

---

(١) الصدوق، محمّد بن علي، الآمالي، ص ١٥٥.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج٣، ص ٢١.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩، ١٧٠.

ماذا يُرزقون؟

عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **للشهيد سبع خصال من الله:**

الأولى: أول قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب.

والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه فتقولان: مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما.

والثالثة: يكسى من كساء الجنة.

والرابعة: يبتدره خزنة الجنة من كل ريح طيبة، أيّهم يأخذ منه.

والخامسة: أن يرى منزله.

والسادسة: يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت.

والسابعة: أن ينظر في وجه الله، وإنّها لراحة لكلّ نبيٍّ وشهيد»[١].

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾

إنّ قول الله تعالى هذا يعني:

١- أنّ هؤلاء الشهداء تأتيهم أخبار خيار المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا.

---

(١) المشهدي، محمد، تفسير كنز الدقائق، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ، ج٢، ص ٥٢٤.

٢- استمرار الأخوّة والتفكير بالجماعة، فالموقف في البرزخ بعيد عن الأنانية.

أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

سئل أمير المؤمنين عن قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، من هم هؤلاء الأولياء. فأجاب عليه السلام: **«هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، فعرفوا آجلها، حين غرّ الناس سواهم بعاجلها، فتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنّه سيميتهم»**[٢].

ممّ يخاف الإنسان؟ الجواب أنّ سبب خوفه أحد أمرين: إمّا من محذور يخاف وقوعه وهو بعد لم يقع، أو من نعم يخاف زوالها.

مما يحزن الإنسان؟ الجواب من محذور وقع، مثل فقد الولد، وخسارة المال....

بناءً عليه، فإنّ الشهداء في مقامهم البرزخي لا خوف ولا حزن، فلا خوف؛ لأنَّ النعم دائمة، ولا حزن على فقدها؛ لأن ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[٣].

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]

---

(١) سورة يونس، الآية، ٦٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٦، ص ٣١٩.
(٣) سورة النحل، الآية، ٩٦.
(٤) سورة آل عمران، الآيات ١٦٩-١٧١.

رغم كلّ الحفاوة السابقة بالشهداء، والنعم الكبيرة المغدقة عليهم، فإنهم يستبشرون بنعمة آتية تتحقق من مشهد يوم القيامة.

لعلّها نعمة الشفاعة التي تحدّث عنها الرسول الأكرمﷺ بقوله الوارد عنه: **«ثلاثة يشفعون إلى الله، فيشفّعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»**[١].

ولعلّها نعمة الموقف الذي لو رآهم فيه الأنبياء عليهم السلام لترجّلوا.

ولعلّه نعمة اللقاء مع الأنبياءﷺ والأوصياء عليهم السلام ...

أعرفت معنى قول رسول الله: **«ما من نفس تموت لها عند الله خير يسّرها أنّها ترجع إلى الدنيا، ولا أنّ لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد؛ فإنّه يتمنى أن يرجع، فيقتل في الدنيا، لما يرى من فضل الشهادة»**[٢].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨، ص ٣٤.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٥١٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- أ -

- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، (لا،ت).
- الصدوق، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.
- الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ.
- ابن طاووس، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤هـ.
- المفيد، محمد، إيمان أبي طالب، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٩٩٣م.
- الإمام الخميني، روح الله، الآداب المعنوية للصلاة، ترجمة أحمد الفهري، ط٢، بيروت، الأعلمي، ١٩٨٦ م.

- ب -

- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق السيد محمد ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء.

- بروتوكولات حكماء بني صهيون، ط١، دمشق، طلاس، ١٩٨٩.

- ت -

- القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، (لا،ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).
- الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ط٢، طهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦هـ.
- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (لا،ط)، دار صادر، بيروت.
- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- المشهدي، محمد، تفسير كنز الدقائق، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٠هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان،(لا،ط)، قم، (لا،ن).
- القمّي، علي بن ابراهيم، تفسير القمّي، تحقيق طيب الجزائري، ط٣، دار الكتب، قم، ١٤٠٤هـ.
- الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش.

- ج -

- البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، (لا،ن)، ١٤٠٩هـ.

- ح -

- الخطيب، محمد نمر، حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، بيروت، دار الحياة.

- خ -

- الكجوري، محمد باقر، الخصائص الفاطمية، ط١، تحقيق علي أشرف، منشورات الشريف الرضي، ١٣٨٠ش.
- منعم، طانيوس، خطر اليهودية الصهيونية، بيروت.

- ر -

- النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت).

- ش -

- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (لا،ط)، قمّ، مؤسسة إسماعيليان، (لا،ت).
- المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- القاضي النعمان، شرح الأخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت).
- الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط٥، منشورات

المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

- المرعشي، النجفي،شرح إحقاق الحق، تحقيق شهاب الدين النجفي، (لا،ط)، قم، (لا،ت).

- ص -

- مرتضى، جعفر، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط٤، بيروت، دار الهادي، ١٩٩٥م.
- الريشهري، محمد، الصلاة في الكتاب والسنة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، (لا،ت).
- شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت).

-ع-

- البهائي العاملي، العقد الحسيني، تحقيق جواد المدرسي اليزدي، (لا،ط)، يزد، (لا،ن)، (لا،ت).
- الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (لا،ط)، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ.

-غ-

- الميرزا التقي، غنائم الأيام، تحقيق عباس تبريزيان، ط١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ج٥، ١٤٢٠هـ.
- الأميني، الغدير، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ.

- ف -

- الراوندي، فقه القرآن، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ١٤٠٥هـ.
- الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت، دار الأضواء، ١٤١١هـ.

- ك -

- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط٤، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ش.
- الكتاب المقدس (العهد القديم)، (لا،ط)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.

- م -

- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.
- الحلي، المعتبر، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل وإشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (لا،ط)، قم، مؤسسة سيد الشهداء.
- الميرزا النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.
- الصدوق، من لا يحضره الفقيه، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت).
- النووي، محيي الدين، المجموع، (لا،ط)، دار الفكر، (لا،ت).

- الطوسي، مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١م.
- الحلي، منتهى الطلب، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت).
- الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ.
- الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ.
- الشلبي، أحمد، مقارنة الأديان، اليهودية، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م.
- الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافية الإسلامية، ١٣٦٧ش.

- ن -

- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق محمد عبده، ط١، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.
- فاضل، سيف الله أحمد، نص إنجيل برنابا، ط٢، كويت، دار القلم، ١٩٨٣م.

- هـ -

- الخصيبي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ط٤، بيروت، مؤسسة البلاغ، ١٩٩١م.

الفهرس

المقدّمة ٥
شهر الله-آدابه- ٧
برنامج الصائم في خطبة الرسول الأكرم ﷺ ٩
أ- التحرّر بالعودة إلى الله ١٠
ب- الصوم الحقيقي ١٠
١- صوم اللسان ١١
٢- صوم البصر ١٢
٣- صوم السمع ١٢
٤- صوم الجوارح ١٢
ج- استحضار الآخرة ١٣
د- البرنامج العبادي الفردي ١٣
١- الصلاة ١٣
٢- تلاوة القرآن ١٤
٣- الدعاء ١٤
٤- طول السجود ١٥
٥- كثرة الصلاة على محمد وآل محمد ١٥
هـ - البرنامج الاجتماعي ١٥
شهر رمضان وعادات الإنسان ١٩
١- قراءة القرآن الكريم ٢١
٢- الاستيقاظ وقت السحر ٢١
٣- الصلاة في أول الوقت ٢٢
٤- صلوات النوافل ٢٢
٥- ارتياد المساجد ٢٤
ج- التأكيد على عادات اجتماعية ٢٥

١- الجلوس مع العيال........................ ٢٥
٢- التواصل مع الأرحام........................ ٢٥
٣- إطعام الطعام........................ ٢٦
وفي إطعام الطعام ينبغي الالتفات إلى الأمور الآتية:........................ ٢٧
١- استحباب الإطعام بشكل عامّ........................ ٢٧
٢- لا بأس بالطعام الطيّب........................ ٢٧
٣- الالتفات إلى إطعام الفقراء........................ ٢٨
٤- عدم الاقتصار على ولائم الأغنياء........................ ٢٨
٥- المحافظة على النعمة وعدم رميها دون استفادة........................ ٢٩
الحكمة من الصيام........................ ٣١
لماذا نصوم؟........................ ٣١
١- الصحة........................ ٣١
٢- الشعور بالفقراء........................ ٣١
٣- الصبر........................ ٣٢
٤- إذهاب الكِبر والتذلّل لله........................ ٣٢
٥- التحرّر من سيطرة الشهوات........................ ٣٣
٦- تثبيت الإخلاص........................ ٣٣
٧- تذكّر الآخرة........................ ٣٤
الحكمة والعلّة........................ ٣٤
٨- التقوى........................ ٣٥
كيف نصل إلى التقوى بالصوم؟........................ ٣٦
الأول: البناء المعرفي........................ ٣٦
الثاني: البناء العملي........................ ٣٧
الصلاة........................ ٣٨
الحج........................ ٣٨
الصوم........................ ٣٩
الثالث: البناء الروحي........................ ٣٩

شهر رمضان وحفل التخرج ٤١
١-أمّا الناجحون ٤١
٢-أمّا الجوائز ٤١
٣-أمّا شكر المتخرّجين ٤٢
٤-أمّا التوصيات الناتجة من تقييم المشاركة في شهر رمضان
فيمكن تلخيصها في ثلاثة عناوين: ٤٤
الأول: اكتشاف يحتاج إلى تثبيت ٤٤
الثاني: عادات بحاجة إلى مداومة.. ٤٤
الثالث: مكتسبات بحاجة إلى محافظة ٤٦

شهر الله -مناسباته- ٤٩
بدر الكبرى ٥١
مشركو قريش يحرّضون على قتل النبيّ ﷺ ٥١
معركة بدر.. ٥١
تحليل للأسباب.. ٥٣
عناصر القوّة لدى المسلمين.. ٥٣
النتيجة: نصر الله ٥٧
الإسراء والمعراج ٥٩
مكان الانطلاق: المسجد الحرام.. ٥٩
منازل الطريق.. ٦٠
١- يثرب: ٦٠
عن النبي ﷺ: ٦٠
٢- طور سيناء.. ٦٠
٣- بيت لحم.. ٦٠
٤- بيت المقدس ٦١
اللقاءات.. ٦١
١- مع الأنبياء.. ٦١
مع الملائكة ٦٢

ملك الموت ٦٢
خازن النار ٦٣
دخول الجنّة ٦٣
قصر الياقوتة الحمراء ٦٣
الملائكة تسأل عن علي عليه السلام ٦٤
شجرة طوبى وفاطمة عليها السلام ٦٤
حجب النور والأئمة عليهم السلام ٦٤
حقيقة ليلة القدر ٦٧
ليلة القدر هي: ٦٧
١- ليلة نزول القرآن ٦٧
٢- ليلة نزول الملائكة والروح ٦٨
من هو الروح؟ ٦٩
على من تنزل الملائكة؟ ٦٩
٣- ليلة الخير العظيم ٧٢
ليلة القدر وسرُّ التسمية ٧٤
متى هي ليلة القدر؟ ٧٤
اليهود والقدس ٧٧
من هم اليهود؟ ٧٧
الله في العقيدة اليهودية ٧٧
الإنسان في العقيدة اليهودية ٧٨
سلوكيات اليهود في منطق القرآن الكريم ٧٨
١- الإفساد في الأرض ٧٨
٢- النفاق ٨٠
٣- نقض المواثيق ٨١
٤- تحريف الحقائق ٨١
٥- زعزعة المعتقدات ٨٣
٦- نهب الأموال ٨٣
٧- قتل الصلحاء ٨٣

٨- المراوغة ٨٣
٩- زرع الفتن ٨٤
١٠- خيانة الأمانة ٨٤
صفات اليهود ٨٤
١- قسوة القلوب ٨٤
٢- الحرص على الدنيا ٨٥
٣- الخوف من الموت ٨٦
٤- عدم القناعة بالنّعم ٨٦
٥- التباغض الداخلي ٨٧
نصائح القرآن في التعامل مع اليهود ٨٧
١- عدم اتخاذهم أولياء ٨٧
٢- أن يبقوا دائماً تحت السيطرة ٨٧
اليهودية الصهيونية والدولة المزعومة ٨٧
القرآن يتحدّث عن احتلال اليهود لفلسطين ٨٨
سبب هزيمة المسلمين ٨٩
الإمام الخميني قدس سره في مواجهة الصهاينة ٨٩

شهر الله-أولياؤه- ٩٣

أبو طالب مؤمن آل قريش ٩٥
طهارة آباء النبيّ ٩٥
آزر والتوحيد ٩٦
أبو طالب كفيل النبيّ صلى الله عليه وآله ٩٧
أبو طالب يخطب طالباً يد خديجة للنبي محمد صلى الله عليه وآله ٩٨
أبو طالب المدافع عن النبيّ صلى الله عليه وآله ٩٨
وفاة أبي طالب ١٠٢

خديجة الكبرى المسلمة الأولى ١٠٣
مكانة السيدة خديجة عند الله تعالى ١٠٤
مكانة السيدة خديجة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٤

مكانة السيدة خديجة عند أهل البيت عليهم السلام ١٠٥
مآثر السيدة خديجة..................................... ١٠٦
١- بصيرتها ١٠٦
٢- اهتمامها بما يهتمّ به رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٨
٣- تصديقها المبكر لرسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٨
٤- بذل مالها في خدمة الرسالة.................... ١١٠
٥- حملها لمشكاة الأئمة عليهم السلام ١١٠
صلح الحسن عليه السلام ١١٣
الوضع العام قبل الإمام الحسن عليه السلام ١١٣
بيعة الإمام الحسن عليه السلام ١١٣
خيارات الإمام الحسن عليه السلام : ١١٤
الإمام الحسن عليه السلام والقتال حتى النصر ١١٤
مشاكل واجهت حركة الإمام الحسن عليه السلام في تحقيق الانتصار ١١٥
خلاصة الاتجاهات الموجودة في جيش الإمام الحسن عليه السلام..... ١١٦
لماذا عرض معاوية للصلح؟ ١١٦
خيارات الإمام الحسن عليه السلام ١١٨
خيار استمرار القتال ١١٨
٢- خيار الاستشهاد ١١٨
بنود الصلح ١١٩
المشكلة الأساس: عدم التسليم للقيادة المعصومة............... ١٢٠
الإمام علي عليه السلام والشهادة.................................. ١٢١
الإمام علي عليه السلام وعشق الشهادة ١٢١
وكانت الشهادة خاتمة رسائله دعاءً منه لله تعالى:............... ١٢٣
وجاء وقت الشهادة ١٢٤
خصال الشهداء.. ١٢٥
ماذا يُرزقون؟ ١٢٦
المصادر والمراجع ١٢٩



صدر للمؤلف

١- حقيقة الجفر عند الشيعة، دار الصفوة.

٢- حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، دار الصفوة. حائز على جائزة أفضل كتاب لعام ٢٠٠٣م، في مهرجان الولاية الدولي في إيران.

٣- ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف، دار الصفوة. رسالة ماجستير حازت على درجة ممتاز، مع التنويه والتوصية بالنشر.

٤- دروس في علم الدراية، دار الصفوة. معتمد في المناهج الدراسية الحوزوية.

٥- ميزان السير والسلوك، بيت السراج للثقافة والنشر.

٦- كيف تجعل ولدك صالحاً؟ بيت السراج للثقافة والنشر.

٧- كيف ترجع كما ولدتك أمك؟ بيت السراج للثقافة والنشر.

٨- لماذا نقلد؟ كيف؟ ومن؟ بيت السراج للثقافة والنشر.

٩- شهر الله آدابه - مناسباته - أولياؤه. (بين يدي القارىء)

مترجم إلى الإنكليزية والفرنيسة (مركز نون للطبع والترجمة):

Why do we imitate? how? and whom?

Pourquoi imiter? (suivre un concept) Comment? Et qui?

١٠- وليالٍ عشر (من وحي عاشوراء)، بيت السراج للثقافة والنشر.

١١- نداء الرحيل (الموت والبرزخ)، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٢- دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٣- برقية الحسين عليه السلام، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٤- ٣ حقوق لحياة زوجية ناجحة، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٥- سعادة الزوجين في ٣ كلمات، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٦- هكذا تكون سعيداً، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٧- وأتممناها بعشر (من وحي عاشوراء)، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٨- المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.

١٩- أحكام النساء.

٢٠- التبليغ من وحي التجربة.

٢١- Paulo em busca da verdade («باولو» الباحث عن الحقيقة - باللغة البرتغالية).

٢٢- «Assalat» A ORACAO NO ISLAM (الصلاة في الإسلام باللغة البرتغالية).

٢٣- خيوط القبعة، دار الصفوة.

٢٤- حائك القبعة (الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين)، دار الصفوة.